

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة
٢٠ عن ستة شهور
٦٠ عن سنة في الخارج

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

تصدر كل أسبوعين مؤقلاً

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستر
إبراهيم الزيات

الإدارة

شارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة
التليفون رقم ٤٢٩٩٢

العدد الأول (القاهرة في يوم الأحد ١٨ رمضان سنة ١٣٥٠ - ١٥ يناير سنة ١٩٣٣) السنة الأولى

المجلة

... وأخيراً تطلب العزم المصمم على التردد الحوار
فصدت الرسالة، وما سلط على نفوسنا هذا التردد إلا تذكّر
تشاع وأمثاك تروى... وكلها تصور الصحابة الأدبية في مصر
سليلاً ضلت صواعها وكثرت صرعاها فلم يوف أحد منها على
الفاية، والعلة أن السياسة طفت على الفن الرفيع، والأزمة
مكنت للأدب الرخيص، والأمة من خداع الباطل في لبس من
الأمم لا تعيّر ما أخذما تدع أفلما تناصرت على هذه الوسوس

حجج العقل، وتوارع الواجب، وعدت
الآمل، أصبحت الأسباب التي كانت تدفع
إلى التكلل بواعث على الاقدام وحوافز
للعمل، لأن غاية (الرسالة) أن تقاوم
طغيان السياسة بصقل الطبع، ويخرج
الأدب بتقريب الذوق، وحيرة الأمة بتوضيح الطريق.

أجل منه غاية الرسالة وما يصدرنا عن سلبها ما توقع
من صعب وأذى، فإن أكثر الناهضين بها قد طروا مراحل
الغيباب على منصة التعليم، فلا يعمهم أن يخلقوا برؤ الكهولة
على مكتب الصحافة، والعملاق في الطبيعة والنجمة سواء،
ومن قضى ربيع الحياة في مجاديب ذلك، لا يشق عليه أن
يقضى خريفها في مجاهل هذا

أما مبدأ الرسالة فربط القديم بالحديث، ووصل الشرق
بالغرب، فربطها القديم بالحديث نضع الأساس لمن هار

بناؤه على الرمل، وتقيم الدرج لمن استحال رقيه بالطفور
وبوصلها الشرق بالغرب تساعد على وجدان الحلقة التي
ينشدها صديقنا الأستاذ أحمد أمين في مقاله القيم بهذا العدد
والرسالة تستغفر الله عما يخامرها من زهر الوائق حينما
تعد وتتعهد، فإن اعتمادها على الأدباء البارزين والكتاب
الناهضين في مصر والشرق العربي، واعتصامها بخلصاتها الأدبية
من أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر، وهم صفوة من
خارجت مصر الحديثة في مناحي الثقافة، إذا اجتمعا في نفسها
مع ما انطوت عليه من صدق العزم وقوة الإيمان أحداثاً هذه

الثقة التي تشيع في الحدث عن غير قصد،
على أن الرسالة من روح الشباب ستدنا
له خطره وأثره، فأنهم أحرم الناس على
أن يكون لثقافتهم الصحيحة مظهر صحيح
وما دامت وجهة الرسالة الأحياء والتجديد،
وطبيعة الشباب الحيوية والتجديد، فلا بد أن يتوافيا على
مشروع واحد

فألى أبناء النيل ويردى والرافدين تقدم هذه الرسالة،
راجين أن تضطلع بخلها من الجهد المشترك في ترقية النهضة
الفكرية، وتوثيق الروابط الأدبية، وتوحيد الثقافة العربية،
ومى على خير ما يكون المخلص من شدة الثقة بالمستقبل.
وقوة الرجاء في الله

إبراهيم الزيات

هَوَارِي وَأَحَادِيث

شوقي ومناظرة

تصدر الرسالة والاسم لا يزال يرمض القلوب على حافظ شوقي. ولئن رمت المثلون لسانها الدليق بالصفحة الأبدى، فقد تركت حظيها يتنازعان الذكر على ألسن الناس. وكان حظ شوقي في حياته كما كان في شوقي المجدود كما صاع موت المغلول في موت سدا

كان لشوقي المآثم الخائل، والتأين الضخم، والفرد تترى، ولحفلات تمام، والمآثر تفيض بها الصحف، والحكومة تطيع كل فلك بالطابع الرسمي، وتزبد أمة وروعة! وكان لحافظ المآثم الخواضع، والجنابة الصامتة، والتأين المرمود، واصدقاء خلس يتوون في كل حين أنه، ثم يتركها تلتشى كالتلشى الرجيع البعيد!!

الزعامات والشعر

خلا ميدان الشعر فجأة من كائديه العظيمين لحدث في صفوف الشعراء اضطراب وفوضى اوقام في (السقيفة) المقلدون والمجددون يقولون: سنا أمير ومنكم أمير وهناك أرسل الدكتور طه حسين حكمه المعروف فزاد الخلاف حدة والجندال حدة حتى للعراق بأماراة الشعر التقليدي فتضيت مصر! وكان الاستاذ المهر اوى أشد المصريين حقاً وأعظمهم خصومة. فهو يقول في استنكار وافتة: انه بايع الشاعرين، مبايعة على الشيخين! ثم يشدد ذلك أياتاً فيها معارضة وفيها شدة وفيها جمال، وينتهي الى أن هذا الحكم قد أخزى مصر وتضى على نهضة الشعر!! ثم يعود فيستطرد الى لوم الناقدين والمجددين، وينص على وزارة المعارف انصرافها عن تعصيد الشعر، ويقترح عليها موافقة أن تشق في ديوانها قلماً يسمى قلم الشعراء تحمل عنهم فيه الكلاف للميش، وتطلق عليهم باب الفرقة، ثم تقول لهم: قولوا شعراً!

وننى صديقنا المهر اوى أنت يطلب الى الوزارة أن تزود كل شاعر بسبعة بمد عليها آيات الشعر، كما بمد صوفيو التكية كلمات الذكر!!

أما شعراء الشباب الذين لا يحرون على أسلوب المهر اوى والذين والكاشف وعمر وسيم، فهم راضون بمرآة مصر من معرفة القليل ماضون كل المضى الى التفوق والتبيز من طريق الاتاج والتنافس.

وسومية؟

وسومية التي تحمل من خفاياها ورياحها وادى عبق، وتدل بشعرائها المجددين في الوطن والمهجر، لا يرضيها أن تمر الزعامة بأرضها الى العراق دون أن تحي أو تلتف على الأقل! فلقد هبت (العاصفة) تدافع رأى الدكتور في حدة وعنف، وتقول مع السيد نجارة: ما لك دكتور يرسل الزعامة الى العراق في طيارة، وكان يكفيك ان يرسلها الى صاحبها مطران في سيارة؟

والعراق؟

والعراق هل اغتبط بهذه الزعامة؟ أما الرضا في فريجوا ان يكون خليفة لشوقي وحافظ ثم يسعه ما وسعها من حكم التاريخ وتقدير النقد. وأما الزهاوى فأنا اعلم انه يؤثر ان يكون في ساحة المجددين على أن يكون في طليعة المقلدين، والظاهر أن شعراء العراق قد سرحم هذا التفصيل على علته، ولكن ساءم أن يرجع الى شاعرين معينين. فقد نشر اديب متقاعد، في جريدة الأخبار البغدادية ضلالتاً ينكر فيه استعمال الامارة والدولة في لغة الشعر، ويتساءل عن جاذ على شعراء مصر بهذه الألقاب، ويلاحظ بالحق حرص المصريين على الألقاب وزهد العراقيين فيها. ويشكر الدكتور طه ترجيح العراق على أية حال، ولكنه ينكر رأيه في تعيين جهة الزعامة، (لأنه رأى فرد بعيد عن العراق فلا يصح الاستناد اليه في حكم من الاحكام)

ثم تعصف للتخوة في رأس الشاعر الشاب محمد مهدي الجواهري فيرسل اضاراً كبيرة من شعره الى الدكتور طه وكأنه يقول له: لو كنت قرأت هذا الشعر لما وجهت الزعامة الى غير هذا الشاعر!

وأنه؟

واذن نستطيع صديقنا الدكتور أن يدعها الآن فوضى حتى تنفر جهود الشباب عن عبقرية هذا الزعيم!!

فاذا دها الكون ؟ وأى أصبح قد أدارت تلك الدورة
الهائلة حتى قلبت رأساً على عقب ؟
يقولون انك قد عشت !

عشت فأصبحت لانتدين الأحرار ، ولم يعد ثراك شيت الأبطال !
أجل يزعمون أن تربتك لم تعد تخرج إلا الزعاقف والقرم :
الذين همهم من العيش شهرانهم . ويمشون فوق ثراك كالحشرات
الطفيلية ؛ يسترون خيرهم ، ويحسون رحيقهم ، ثم لا يحترق لهم أن
ينزفوا عن حوض روام ، وموتل آرام ، وهوحة أظلم فرعها
وغذام ثمرها .. مام بالرجال ولا بأشياهم ، ولا يجرى في عروقهم
دم ، بل جين مذل . وخنوع مهين !

يقولون هذا كله عن بيلك بامصر . فياليتهم كذبوا في ادعوه
وبالت بيلك ينضون لتكذيبهم !
أى مصر !

يقولون أن العام ربيع بعده صيف ، يلوحها خريف وشتاء ..
فهل معنى ربيعك وبان ؟

أكتب لك الشتاء الأبدى والزمهرير السرمدي ؛
ان كان هذا حكم الدهر فما أجوره !
ان كان هذا هو القضاء فما أقصاه !

محمد عيسى محمد

الأبرار في الدنيا

للشاعر الفيلسوف جوته الألماني

نقله الى العربية

احمد الزيات

وهو قصة واقعية من روائع الأدب الألماني تصور طهارة
الحب وكرم الايثار وشرف التضحية بأسلوب رائع قوي وتحليل
بارع دقيق

يطلب من المكتبات الشهيرة ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر
بشارع الساحة رقم ٣٩ والثمن ١٥ قرش

مصر في دورة الفلك

للدكتور محمد عوض محمد

الاستاذ بمدرسة التجارة العليا

على الرغم مني أعود الى التفكير فيك ، وعبناً أحاول أن أصرف
فكرى الى حديث غير حديثك ، وذكر غير ذكرك ..
ولماذا أصرف فكرى عنك ؟

الآن آلم اذ أفكر فيها تمنين ، وما قد عانيت على مر السنين ؟
ألم تعد في النفس بقية من الشجاعة ؛ فأقابل بها الحقيقة ؛ وان
كان أعذب ما فيها علها مروراً ؟

أعلم أخشى إن أدمنت التفكير فيك ، أن أكون أبداً مقطب
الجبين ، سجين الكتابة ، تار التواء ؛ لا أستر على قرار ، ولا
أعرف للحياة لذة ؛ فلا ينتم لي ثمر ، ولا تقر لي عين ؟

لماذا أصرف الفكر عنك ؟

الآن رويت من نيرك ، وغذيت من ثراك ، ونشقت من
نسبك ، ورتعت في رياضك ، وأطقت دوحك ، وأطرتني شدو
جناد أطيارك . وهذا يدرك المنير الى سراجال ، وسواك الصاقية
الى وصى الحيا ، وتجوملك اللامعة الى جلال الكون ، وشملك
المشرقة الى قسرة الخالق ؟

مع هذا أحاول أن أصرف فكرى عنك ؟ فأى عتق هذا
المعتوق ؟ وأى جود هذا الجود ؟

أى مصر !

لقد كنت من قبل عظيمة جليلة . كنت من قبل ورأسك يسمي
النجم . وقد ترامت على أقدامك الاسم ؛ لتتبس منك النور ؛
وتتلمس منك الهداية . لقد كنت وفي كفك الهائلة صولجان من
الذهب دوكرة مشرقة لامعة . يوم أن كانت الشعوب الأولى في
ظلامها الحالك ؛ ما لها موئل غيرك ؛ يوم لا نور الا نورك ؛ ولا
هدى الا هديك .

كانت في كفك كنوز الحضارة ؛ وكنت تثرينا بسخاء ؛ للقريب
والبيد . فباتوا وهم أغنياء بما انفقوا من خيراتك ، وما اتعبوا
من هباتك .

ثم حالت الحال ، فأميت وقد تحطم الصولجان ، وكسر الجناح
واتهك الهى ؛ وذل الألف العزيز وانكسب الدمع المعنى !

حلقة مفقودة

لعماد أحمد أمين

الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

في مصر حلقة مفقودة لا تكاد تشعر بوجودها في البيئات العلمية مع أنها ركن من أقوى الأركان التي بنى عليها نهضتنا . وقضائنا سبب من أسباب قهرنا في الاتاج القيم والغذاء الصالح تلك الحلقة هي طائفة من العلماء جمعوا بين الثقافة العربية الإسلامية المميقة وبين الثقافة الأوروبية العلمية الدقيقة ، وسؤلا . يعوزنا الكثير منهم ؛ ولا يبقى لنا أن نهض إلا بهم ، ولا نملك الطريق الأعلى ضوئهم .

إن أكثر من عندنا قوم تتقوا ثقافة عربية إسلامية بحجة وهم جاهلون كل الجاهل بما يجري في مصر الحديث من آراء ونظريات في العلم والأدب والفلسفة لا يسمعون بكائنات وبرجسون ، ولا بأدياء أوروبا وشعرائها بولا بعلمائها وأبحاثهم باللهم الأسماء تدكرن المجلات والجرائد والكشبات الخفيفة لا تفتي خلا ولا تستوجب علما . وطائفة أخرى تتقفت ثقافة أجنبية بحجة يعرفون آخر ما وصلت إليه نظريات العلم في الطبيعة والكيمياء والرياضة وتتبعون تطورات الأدب الأوروبي الحديث وما أتيح من كتب وروايات وأشعار ، ويطعمون نشر الآراء الفلسفية وأدقها إلى عصرنا ، ولكنهم يجهلون الثقافة العربية الإسلامية كل الجاهل . فإن حدثهم عن جرير والفرزدق والاحتفال أشاحوا برجوعهم وأعرضوا عنك كأنك تسكلم في عالم غير عالمنا ؛ وإن ذكرت الكندي والفارابي وابن سينا قالوا أن في الأسماء تسميتوها ماناها من علم ، وماذا نحصل من هؤلاء الأعلى جمل غامضة ومعان عميقة لا تفيد علما ولا تبعث حياة . وبالأمر كنت أحدث مع طائفة من المتعلمين عن « البيروني » ، العالم الإسلامي الرياضي المتوفى سنة ٤٤٠ هـ . وما كشف من نظريات رياضية وفلكية وإن المشرق الألماني وسخاؤه يقرأه أكبر عقلية عرفها التاريخ في كل عصوره . وأنه يدعو إلى تأليف جمعية لتجيده وأحياء ذكره فتسمى جمعية البيروني . فحدثني أكثرهم أنه لم يسمع بهذا الاسم ولم يصادفه في جميع قراءاته وهو يعرف عن دينتارت ويكون وهو يوم وجون ستوارت قل كثيرا ، ولكنه لا يعرف شيئا عن فلاسفة الإسلام . ومثل ذلك قل في الأدب العربي والأدب والعلم العربي والأدب كل ثقافته العربية في كتاب القواعد وأدب اللغة للمدارس الثانوية إن كان قد بنى منها شيء في ذاكرته

عانتان الطائفتان عندنا ، يمثل الأولى خير مما الأزهر ودار العلوم ومدرسة القضاء ، ويمثل الأخرى نواح خريجي المدارس العصرية والبعثات الأوروبية . أما الذين حذقوا العربية والعلوم الإسلامية ونالوا حظا وافرا من الثقافة الأجنبية فأولئك هم الحلقة المفقودة في مصر ، وفقدانها سبب الركود في الحياة العقلية والأدبية ذلك أن الأولين إذا أنتجوا فصيب انتاجهم أنهم لم يستطيعوا أن يهبوا وروح العصور ولا لغة العصور ولا أسلوب المصريين إنما التزموا التعبير القديم في الكتابة ، والنمط القديم في التأليف ، وتجمعت أمثلتهم ومل الناس بلاغتهم ، وعمادها رأيت أسدا في الحمام وعضت على الصاب بالبرد وعشرة أمثلة من هذا الطراز . ومل الناس نحوهم ومداره ضرب زيد عمرا ورأيت زيدا حنا وجهه ، وسم الناس منطقتهم ، وكله الإنسان حيوان وكل حيوان يموت فالإنسان يموت وهذا حجر وكل حجر جماد فهذا جماد ضجوا بالشكوى لأن الناس لا يسمعون منهم ، وضج الناس بالشكوى لأنهم لا يأتون بجديد ولا يضعون القديم في شكل جذاب ، ولا يلمسون الحياة التي يحياها ولا البيت التي يعيشون فيها فأنصرفوا عن الناس وأنصرف الناس عنهم ورفضوا أن يعيشوا في جرم الخاض ورضى الناس منهم بذلك وسلكوا سبلا غير سبيلهم وانفردوا غير دليلهم وأما الآخرون فضغت ثقافتهم العربية الإسلامية ، فلما أرادوا أن يخرجوا شيئا لقومهم وامتنهم أعجزهم الأسلوب والروح الإسلامي . فلم يستطيعوا التأليف ولا الترجمة وسألوا ذلك مرارا فلم يفهم الناس منهم ما يريدون وسبوا القراء ورموهم بالضغف والاعتباط ، وسبهم القراء ورموهم بالنس وأنهم لا يفهمون ما يكتبون فاضوا في أنفسهم ولا تفهم ورضوا من العنيفة بالآداب كانت من نتيجة ذلك أن الأدب العربي الإسلامي والعلم العربي الإسلامي والفلسفة العربية الإسلامية على غناها تلك دقيقة لا يتفهم بها ، تنظر جلا جديدا يسبقها ورفضها وبهرؤها في شكل تألفه الناس ، وأن الأدب الغربي والعلم الغربي والفلسفة الغربية حرم منها أكثر الشرقيين ولم يصل إليهم إلا قروح خفيف ينشر في المجلات والجرائد وأمثالها يقرؤها الناس ليطردوا بها الضجج أو يستقروا بها النوم ، فأما أدب غربي وعلم غربي وكتب محترمة ومجلات قيمة قليل نادر

والذي جر إلى فقدان هذه الحلقة أن التعليم عندنا سار في خطين متوازيين لم يلتقيا ، فالتعليم العربي الإسلامي سار في خط ، والتعليم المدني الحديث سار في خط آخر ، ولم تكن هناك محاولات جدية لتلاق الخطين أو ربط بعضهما ببعض

لأمل في إصلاح هذه الحال إلا بالصل على إيجاد الحلقة المفقودة

أثر الثقافة العربية

في العلم والعالم

بقلم أحمد حسن الزيات

- ١ -

الشعوب كالأفراد، فيها من يولدون على حكم الطبيعة، ويعيشون على هامش الحياة، ثم يفرسون في ظلال المدم، لا ينضم بهم وجود، ولا ينضم منهم إنسان، ولا يعبأ بهم تاريخ. وفيها من يقولون أقبال الربيع ينضرون الحياة بالجمال، ويمرعون الأرض بالحصب، وينفضون على الدنيا سلاماً ووثناً وغبطة، أولئك الذين يصطبغهم الله من خلقه لأعلاء حقه، فيودعهم سره ويحلمهم رسالته فيعيشون لأجلها، ثم يموتون في سبيلها، بعد أن يخلدوا في ضو الزمان وعلى وجه الأرض آثار جهادهم في الله، وجهودهم للناس، وفضلهم على المجتمع. وهؤلاء أدلاء ركب الحياة، وحام أئمة الخليقة يقولون قلة الصقوة، ويعطون إبطاء الخير. ولكن آثارهم تشغل ذهن العالم. وأخبارهم تملأ سمع الزمن ١١.

هذا التاريخ على طوله وفضوله لم يجعل من الأمم التي بلغت رسالات الله بالخير والجمال والخلق الأربابا : المبران في الدين والسلم. واليونان في الفن والعلم. والرومان في النظام والحكم. والعرب في كل أولئك جميعاً ١

— والعرب في كل أولئك جميعاً — فترة أفرحها وأنا أعلم أن الشك فيها سيحك الآن في بعض الصدور. لأن ما أقرته التعاليم للبرص في الأذهان من أن اليونان والرومان هم مصادر الثقافة العالمية. وأن العرب أعجز بقطرتهم عن العلم. وأبعد بطيختهم عن الفنون. يجعل هذه القضية على إطلاقها سخيفة ١

لقد آن للنظر الصحيح أن يرى، وللعقل المجرد أن يحكم ١. أما الأحكام التي صدرت عن موتوري الشعوب وتجارب العقائد ووراث الاحتقاد فلا وزن لها في نظر المنطق ولا شأن لها في رأي العلم كان المربي الشرق فاعين وحاكمين فلا بدع أن تعصف ثورة العصية. وتقوم دعوة الشعوبية. وتظهر فكرة الاسماعيلية والاسحاقية. ويبقى من آثار ذلك ما تشاهده اليوم وقبل اليوم في سياسة الترك والفرس من ازوار عن العربية واضطرابات على القروية. وكان العرب في الغرب فوق ذلك شرقيين ومسلمين فلم يكن بد من تصادم العقائد وتعارض الطوائع وتحكم الجهالة.

محاضرة أليث في صالة المحاضرات بالجامعة الأمريكية في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٢

وهي تذوق الثقافتين بالاعتراف من المثليين، وإخراج أدب وعلم وفلسفة غذيت بما للعرب والاسلام من ثقافة، ولقحت بما للارويين من ثقافة ومنهج، فيها اللغة العربية قوية رحينة وروح الاسلام قوية متينة. وفيها ما للارويين من عرض للمسايل جذاب ومنهج في الكتابة شرق وفيها مقارنة شبة بين ما أنتجه الأولون والآخرون. لو تم ذلك لرأيت التاريخ الاسلامي يعرض على القراء في شكل محبوب يقرأونه ويستنبطونه، ورأيت الأدب العربي يقدم الى الجمهور ثوبه الجديد يالفونه ويحبونه ورأيت الفلسفة الاسلامية يفاصل عليها غوصاً عميقاً ثم تخرج من أصدافها تحمل للقرء درة لاسعة. هذا هو السبب في نجاح رفاقه باشا ومدرست فأنتجت انتاجاً غزيراً عصم بل كان فوق كتابهم؛ فقد أرسل رفاقه الى فرنسا بعد ان درس في الأزهر وتعمق في العريفة والعلوم الاسلامية فلما حصل على الثقافة الفرنسية وضع يده على المنبعين فأخرج هو ومدرسته للناس ما استعاضوه وأحبوه ونهضوا به ولم يكن كذلك من لحق بهم وخلف من بعدهم.

وقد كان آخر آثارنا المنود أسبق من الابداع هذه الحلقة والانتفاع بها. أخرجوا التاريخ الاسلامي في ثوب جديد على نمط ما يكتب الغربيون ولكن بروح اسلامي وكتبوا في الدين الاسلامي والفقه الاسلامي بلغة العصر وروح العصر ونظام العصر كما فعل السيد امير على والسيد محمد اقبال فقد تضلع هذان العالمان الجليلان من الثقافة الاسلامية والارويية؛ وأثرب قلوبهما حب الاسلام فأخرجوا كتباً يقرأها الشباب المثقف فيحبها ويجب موضوعها ويستزيد منها، ويقرأها الشباب المتعلم المتخصص في الطبيعة والكيمياء فيجدها تمشي مع العلم الذي ثقفه والنهج الذي ألقه — وتقرأ للسيد محمد اقبال فجدده يعرض لفلسفة « كانت » فاذا هو فيها دارس عميق والفزالي فاذا هو باحث دقيق ويقارن بين النصرانية والاسلام فيكشف عن باحث خبير فيما يكتب ويعرض لشعراء الألمان كجوهه فيحمله تحليلاً يدعو الى الإعجاب ويتكلم في المعزلة والصوفية فاذا هو قد تغفل في أحماقهم واستبطن دخالهم ثم عرض تعاليمهم كما يعرض الاروي فلسفة قومه شيقة غذية لذيذة.

ولكن المنود يعرضون وأسما ذلك باللغة الانجليزية فلا يغفون جمهورنا ولا ييسون حاجة العالم العربي انما يغذي الشرق بهذا يوم توجد هذه الحلقة المفقودة في العالم العربي كعمر والناس فيحي آثار الأولين بأسلوب الآخرين؛ ويوم يكسر هذا الحاجر الذي يحجز بين علم الشرق وعلم الغرب، ويرم يلوى الخطافات المترازبان فيلتقيان ؟

أحمد أمين

انفعال شديد هو لو أنصحت عنه نوع من الأسف على أن لم أكن مسلماً .

على أن هناك فريقاً من صفوة العلماء الأوروبيين تحروروا من حكم الهوى، وتحلوا من قيد الغرض، فأقروا الحق في نصائهم، وأرجعوا الفضل إلى أهله، سجنهم شهوداً في إثبات ما يقولون . فأن أشد ما شهد امرؤ على نفسه وأقرب الآراء إلى الحق رأى الفرد في جفنه . كان العالم شرقاً وغرباً في أوائل القرن السابع للميلاد قد استحال كونه إلى قباد . حضارته تتحطم بالتفرد والرخاوة . وسيات تتحكم بالنول والآثرة ؛ وأخلاقه تتفكك بالسرف والشهوة ، وعقائده تنزى بالجدل والنصب ودعاؤه تهدر بين الروم والفرس . لغير غرض أسى ولا مبدأ مقدس . وكانت شعوبه منذ طويل قد فقدت مثلها العليا فهي تعيش عيش الهمل السرايم : فلا عظمة روماً تحفز الرومان ، ولا عهد السلف يهز الفرس ، ولا سمو الغاية يبدو وثبة البربر .

على هذه الحال خرجت أمة العرب برسالتها الدينية والمخفية إلى هذا العالم المنقضى والهيكل البالي لجذدت أخلاقه على أرجولة ؛ وطبعت عقيدته على التسامح ، ووضعت بحضمة على المحبة ؛ وصمدت للجهاد والفتح في سبيل هذا المثل الأعلى لا تطمح من دونه إلى سلطان ولا تطمع من وراثته في غرض حتى انشأت فيما دون القرنين ملكاً طبق الأرض . وحضارة هذبت العالم وثقافة حررت العقل ولم يكن ذلك مستطاعاً لغير الأمم الموهوبة التي هيأها الانتخاب الطبيعي لتبليغ رسالة أو تجديد دعوة أو تحقيق (أيال 1888) . وكانت من أمة قوضت سلطان أمة أو أعم . ولكنها لم تعد ما يقبل منبر من القصوص مطاً على قافة أو قطع من البرحوش عدا على قرية فالشعوب الجرمانية واليونانية السلافية تعاقبت غاراتها على الرومان في الشرق والغرب فاجتاحوا ملكهم ؛ والقبائل التركية والمغولية قد دهموا العرب قتلوا عرشهم . ولكن شياً من هذه الشعوب لم يهخ قلبه المدينة ؛ ولم يجد فتحه على الإنسانية ظلالاً بدهاء عن الحضارة غريماً عن العلم إلا ما كان من ترويضهم بعد الحضارة المطلوب وثقافته . أما القبائل العربية فلم يكادوا يضمنون عن كواهلهم عتاد الحرب وينفضون عن وجوههم غيار الصحراء ؛ حتى صعدوا في مراقي الحضارة بسرعتهم في طريق التفرح . واستطاعوا أن يرفعوا على اقاض اليونان والرومان والفرس حضارة ثابتة الأصول بأسفة الفروع لا يظهر في عناصرها المختلفة الأرواح الاسلام وفكر العرب ثم كانت من القوة بحيث طاولت الدهر . وصاوت المنير .

فتنتاً حاكم التحقيق . وتصدر عقوبة التحريق والتفريق . وشاب التعليم بالتفصيل والظنق . وريق من آثار ذلك أن تظل كتبهم الحمراء تخرج نواقيسها أربعاً وعشرين ساعة قرعاً متداركاً في ثاني يناير من كل عام أتهابها بجلاء العرب عن الأندلس فكيف يرجى من هؤلاء وأولئك الاقرار بفضل العرب على الثقافة . والاعتراف بحجبتهم على الحضارة . وفي النفوس من غلبة الفاضح وتر . ومن عظمة الحاكم حقد . ومن دين المجاهد اخنة . ومن سلطان الدخيل نفور ؟ والنهضة الحديثة لم تستطع بطفلة ديكارت وحرية الفكر وزاحة التعليم أن تضيء العقل من شوائب هذه المذهبية القديمة . فلا يزال نفر من العلماء يكابدون ازدواج الشخصية فهم . فهم يجمعون في اهلب واحد بين رجلين مختلفين : حديث متأثر بالدراسة الشخصية والبيئة الخلقية والتفكيرية . وقدم يتكون على بطنه من تراث الأجداد ومخلفات القرون . وهذا الرجل العتيق هو الذي يتكلم في أكثر الناس ، فيعلم عليهم الآراء ، وليس عليهم وجوه الحق . فإذا نفي الرجل الحديث وتكلم وقع صاحبها في التناقض وتصف من جرائها في الحكم . وأصدق الأمثلة على هذا الصف من الباحثين العالم المؤرخ (ارثست رنان) خالق فكرة السامية والآرية ، وأعدى الكتاب للامة العربية . فان ازدواج الشخصية فيه جعل آراءه في العرب متناقضة يدفع آخرها أولها . له محاضرة معروفة عن الاسلام ألقيها في السريون ؛ وقد جهد أن يدل فيها على وضاعة شأن العرب في التاريخ وقلة غنائهم عن العلم ؛ ولكن الرجلين القديم والحديث كالآيتا واران الكلام على لسانه فينقض أحدهما ما أرمه الآخر . فيينا هو يقول مثلاً : « ان العلوم والآداب والحضارة المدنية بازدهارها وانتشارها للعرب وحدهم طوال ستة قرون ؛ وان النصب الديني لم يعرفه المسلمون الا بعد أن دالت دولة العرب وخلفهم على ولاية الاسلام الترك والمغول » . اذا به يقول بعد ذلك : « ان الاسلام كان لا يملك مضطهداً للفلسفة والعلم وأنه جعل من دون الحرية الفكرية سداً في كل بلد احتله » . ثم يعود فيفيض القول في فضل العرب على القرون الوسطى وفيما كانت عليه اسبانيا من الرخاء والارتقاء في عهدهم . فإذا فرغ من ذلك سارع الرجل القديم فيه إلى القول بأن الدين نهضوا بالعلم من المسلمين لم يكونوا من العرب وانما كانوا من ممرقند وقرطبة واشيلية ؛ وأساءه شيطانه أن هذه البلاد غريبة وأن الدم العربي والعلم العربي قد تنفلا في أصولها منذ طويل ؛ وأن تقسم العرب إلى عرب وعربا وفوق سلاح لا تفكك منه أمة نفسها اذا حل هذا التحليل نسبها وأدبها . ثم تقسم المعركة بين الرجلين في (رينان) بقوله في صراحة مفاجئة : « ما دخلت مسجداً قط الا تملكني

في تعدد الاوضاع البلة والضياع

للمستاذ هبة القادر المغربي

عضو الجمع العلمي العربي بدمشق

الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي علم من اعلام الادب وعضو ناب من أعضاء الجمع العلمي العربي وقلم يارح من أقلام جك الزاهرة . وله بمصر ومجانبها عدة قديمة . فائد تولي التحرير بمجربة المؤيد حينا من الدهر كانت مقالاته في النقد والاجتماع موضع الاعجاب من منوة الشباب وناشئة الكتاب لطرافة أسلوبها وحرية تفكيرها . وقد تقف اللغة الفرنسية في عهد الكهولة فاستمد منها في جهاده الادبي قوة عظيمة . ولا يزال الاستاذ يجلد الشبهة وحكمة الشبهة يزاول التدريس في كلية الآداب بدمشق والتحرير بجملة الجمع وقد تفضل أيضا بفتح بعض هذا الجهد القيم « مجلة الرسالة »

أعرض على حضرات قراء هذه « الرسالة » مثالا واحداً من أمثلة الخيرة التي تتولى الترجمة والمترجمين عند ما يريدون وضع كلمة جديدة أو نقل كلمة أعجمية إلى لغتنا العربية ولا سيما اذا كانت من مصطلحات العلوم الفلسفية أو النفسية أو الاجتماعية .

كثيراً ما ترد في كتابات المشتغلين بالفلسفة الحديثة كلمتا Objectif و Subjectif ويريدون بكلمة Objectif التفكير في الأمور من حيث مظاهرها الخارجية ومن دون أن يكونوا للاتصالات النفسية تأثير فيها .

أما Subjectif فيريدون بها التفكير في الأمور لا من حيث مظاهرها الخارجية بل من حيث وقعها في نفس المفكر وتأثيرها في شعوره الباطني .

هذا ما يمكن أن يقال في تفسير الكلمتين تفسيراً أجمالياً . ولما أراد كتاب العرب أن يصفوا لها كلمتين عربيتين اختلفوا في الوضع أو الاختيار اختلافاً كبيراً .

وربما كان أسبق هؤلاء الواضعين كتاب الأتراك . قالوا في ترجمة Subjectif وهو ما تفكر به باطناً « لاهوت » وفي ترجمة Objectif وهو ما تفكر به خارجياً « ناسوت »

وقام من الأتراك العثمانيين كاتب المي هو بايان زاده أحد نعم فاستحسن أن يقال مكان لاهوت « أنسى » ومكان ناسوت « آفاق » نسبة إلى كلمتي « النفس والآفاق » ناظرأ في ذلك إلى الآية القرآنية للكرامة (سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) .

أما كتاب العرب في مصر فربما كان نجاري بك رحمه الله هو

أول من أعلن ترجمة هاتين الكلمتين إلى العربية في معجمه الكبير (الفرنسي والمصري) المطبوع سنة ١٩٠٥ م

فقد فسر كلمة Subjectif وهو ما تفكر به باطناً بكلمة « جوهر » وفسر كلمة Objectif وهو ما تفكر به خارجياً بكلمة « عرض »

ثم جاء بعد نجاري من كتاب مصر من ترجم كلمة subjectif « بالذاتي » وكلمة Objectif « بالموضوعي »

وقال غير هؤلاء بل ترجم Subjectif « بالفاعلي » وكلمة Objectif « بالمفعولي »

ثم وصل إلى كتاب العرب في العراق : فترجم الأستاذ الكبير ساطع بك المصري كلمة Subjectif وهو ما تفكر به باطناً بكلمة « شخصاني » نسبة سريانية إلى كلمة « شخص » على حد قولنا « جسماني وروحاني » في النسبة إلى الجسم والروح . وفسر كلمة Objectif وهو ما تفكر به خارجياً بكلمة « شيجاني » نسبة إلى « الشيخ » الذي يرى من بعيد . ملاحظاً أن معنى « الشيخ » يراد أحياناً من كلمة Objectif ومنه نسبة البلورة الصغيرة في آلة التصوير التي تسمى Objectif وهي التي تلتقط صور الأشياء الخارجية فترسم فيها

ولم يكف يدعي الأستاذ ساطع بك رأيه في ترجمة الكلمتين ويؤمن على صحته حتى عارضه الأستاذ اسماعيل مظهر في مجلة (الصور) مدعياً أن ترجمة كتاب مصر لها « بالذاتي » و « الموضوعي » خير من ترجمة الأستاذ ساطع لها « بالشخصاني » و « الشيجاني »

وسئل الأب انتانس الكرمل عن ترجمة هاتين الكلمتين فأجاب في مجلد السنة السادسة من مجلة (لغة الغرب) بما نصه : يقابل Objectif في لساننا كلمة « الذهني » والثاني Subjectif يقابله في لغتنا كلمة « الخارجي » . قال أير البقاء في كليته عن الأول كذا وعن الثاني كذا ...

ثم نقل الأب الكرمل عبارة أبي البقاء بطولها وقفى عليها بقوله (فأنت ترى من هذا أن تعريف كل من « الذهني » و « الخارجي » تعريف صحيح على ما يفهمه الافرنج في هذا المهد . ولا نعرف للفرعنيين المذكورين كلمتين أخريين . ومن يرقبهما فليذكر ما لنا)

هذا ما قلته كتاباً على اختلاف اصنام في ترجمة هاتين الكلمتين . وقد دار عهدهم النزاع بينهم حول سبعة أزواج من الكلم وهي :

١ كذا في الأصل ولعل موايه بالنسب

« البقية على ص ١٤ »

اللغة العربية

كأداة علمية

للكنوز على معظم مشرف

الاستاذ بكلية العلوم

تجتاز اللغة العربية في عصرنا الحال مرحلة من مراحل تطورها سيكون لها أثر واضح في مستقبلها. فاللغة التي كان عرب البادية يتكلمونها بليقتهم فيصفون بها حياتهم ويعبرون بها عن مشاعرهم في صغارتهم وبين إبلهم وآرامهم والتي صارت بعد ذلك لغة الكتاب والفلاسفة في عصور المدنية الإسلامية يتناولون بها سائر المعاني الأدبية والفلسفية. تلك اللغة قد كتب عليها أن يصيبها الخمول فتبقى مئات السنين بعيدة عن مجهودات البشر الأدبية والفلسفية والعلمية ثم هاجم زواها اليوم وقد بعثت من مرقدها في ثوب جديد فصارت لغة الكتابة والتأليف لغة الخطابة والتعليم في عصر انتشرت فيه مدنية جديدة وعمت حضارة مستعدة لتتحول في مظهرها الخارجي وفي المحمل العقلي المرتبط بها اختلافاً بيناً عن حضارات القرون الوسطى. فاللغة العربية تبعث اليوم كما بعثت الفصحى بعد أن ضرب على آذانهم في الكهف سنين عددا فتجد نفسها في عالم جديد موحش لا تأنس إليه ولا يأنس إليها وهو لعمري موقف نادر تفقه لغتنا لعله فريد في بابه. لذلك كان لزماً على الأدباء والمفكرين من أهل اللغة العربية في عصرنا الحال أن يحوّلوها بضائهم وأن يبتزوا لها أسباب الحياة الطيبة في بيتها الجديدة حتى تتكيف بالبيئة وتجنح إليها كما تتوتر لها البيئة وتحتويها فاللغة كالكاكن الحي في تفاعل مستمر مع البيئة التي تحيط به فاما تلاماً فاشتد الكاكن وتكاثر ونما واما تناقراً فاضحل وتضائل وهلك.

وإذا نحن قارنا البيئة الفكرية الحديثة بما كانت عليه في أيام ازدهار الحضارة العربية فلعل أول ما يسترعى نظرنا من التوارق تنقلب الروح العلمية على تفكيرنا الحديث. فالمدنية العالية كما يدل عليها تاريخها مدنية علمية، مدنية كشف واختراع، مدنية استنباط وتحليل، ولذا كان مظهرها الخارجي غاصاً بالآلات والعدد تكتشف الناظر إليها عن الجبين وعن الشمال. فلا عجب أن تشعر لغة العيسر والسهام بروحنة بين الطيارات والمناقير الرشاشة وما لا شك فيه أن التقدم الذي حدث بمصر وفي سائر البلاد العربية في العصر الحال قد كان من شأنه العمل على المقاربة بين اللغة العربية الحديثة وبين

يقتها. فمن ناحية قد تطورت افئدة بأن دخلت عليها كلمات وعبارات مستحدثة نشأت الحاجة إليها كما تغيرت معاني الألفاظ ومدلولات التراكيب بما يتفق والتفكير الحديث، وهجرت الألفاظ القرينة علينا أو التي لا لزوم لها، فنشأ عن ذلك تهذيب في اللغة قريباً إلى عقولنا وساعد على حسن استخدامها. ومن ناحية أخرى بانتشار التعليم بين طبقات الأمة وزيادة تحرر شعبيها في مختلف العلوم والفنون قد انتشرت الألفاظ والتراكيب العربية وشاع استعمالها في طول البلاد وعرضها كما تكثرت طوائف من العلماء والمفكرين بينا يكتبون ويخطبون ويؤلفون في سائر العلوم والفنون فنشأت ثروة من الأدب العلمي والأدب الفني الحديثين يصح أن تتحد مرجعاً لعلماء اللغة في دراستهم للغة العربية الحديثة. إلا أناس مع ذلك لا تستطيع أن تزعم أن الشقة بين اللغة وبينها قد تلاشت تماماً. فلا تزال هناك مدلولات عديدة لم تجمع اللغة للتعبير عنها بحيث يشعر المتعلم منا بنقص في لغته عندما يحاول الكلام في كثير من المواضيع العلمية والفنية. كما أنه من ناحية أخرى يوجد نقص كبير في عدد المتعلمين الذين يحسنون الكتابة أو الخطابة بلغة متفق على صحتها.

وبعبارة أخرى كل ما يمكن أن يقال أن اللغة العربية الحديثة لا تزال في دور التكوين.

لو اتيج لنا أن نطرح السؤال مستقبل اللغة العربية قري ماذا نجد؟ هل نجد لغة واحدة يكتبها ويتكلمها المتكلمون من أهل مصر وأهل العراق وأهل الشام وغيرهم من الأمم العربية بغروق ضيقة؟ لا تزيد على الفروق بين لغة أهل استراليا ولغة أهل إنجلترا. وهل تكون هذه اللغة قريبة من اللغة العربية التي اكتبها الآن قرب لغة الانجليزية المتعلم الآن من لغة شكسبير؟ أم هل نجد لغات مختلفة لغة في مصر واخرى في العراق واخرى في لبنان، مثلاً كمثل اللغة الألمانية واللغة السويدية واللغة الهولندية في تقاربها ونباعتها، كل لغة متأصلة بلهجة أهلها ولأصله بين أيها وبين لغة هذا المثال الاكالصلة بين اللغة الألمانية واللغة اللاتينية. وبعبارة اخرى هل ستجاء اللغة العربية وتتشر أو ستموت وتندثر وتخل محلها لغات اخرى؟ إن ما ن اللغة العربية في مستقبلها مترقب علينا نحن اليوم. فاللغة كما قدمت في دور التكوين ولذا فهي يدنا قتلها وفي يدنا احياؤها. اما قتلها فيكون بالجمود بها عن تطورها الطبيعي كما يكون بعدم التعاون بين الأمم المختلفة من أهلها على توحيدها والمحافظة على وحدتها. واما احياؤها فيكون بالتجديد والحكمة وحسن الرعاية والتشجيع في السيل الطبيعي لوقتها كقوة جيتواحدة

ولا يتسع المجال لربطة التفصيل فليس المراد من هذا المقال ان أدخل القارئ في مسائل فنية قرو في قن عن بحثها وإنما أرجو ان يكون اثر من نفسه الاهتمام بهذا الموضوع الذي هو من أهم المواضيع المرتبطة بحياتنا وتقدمنا.

على مصطفى مشرقه

رسالة الاديب في مصر

بقلم الاديب عبد الحميد يونس

وقف الفيلسوف الانجليزي توماس كارليل وقفة طويلة في كتابه، الأبطال، عند البطل في صورة الاديب وعرفه بأنه «الرجل الذي يردد لنا نغمة الملهمة» وأقول الملهمة لأن ما نسميه بالعصرية أو الصدق أو الموهبة أو صفات البطولة التي لا نجد لها اسماً خليقاً لها تدل على أن الاديب هو الذي يعيش في أعماق الاشياء؛ في الحقيق في الالهي؛ في الخالد الذي يوجد أبداً والذي لا تراه الدهماء؛ لأنه يحتق وراء الوائل الحقيق دائماً أبداً. الاديب هو الذي يذيع هذا الحق للناس بالقول أو بالعمل؛ وحياته اذن قطعة من قلب الطبيعة الذي لا يتورق الفناء» ثم استعان بآراء الفيلسوف الألماني (غيتي) التي اذاع سلسلة محاضرات في موضوع «طبيعة الرجل الاديب» قال فيها ان كل الأعمال التي يعملها الناس والاشياء التي تقع عليها ابصارهم في هذه الدنيا ليست الا ثوباً او مظهرأ احساسياً يحتم وراها ما أسماه «فكرة العالم الالهية» وهي «الحقيقة التي توجد في أعماق المظاهر جيباً» وهي بالطبع لا تظهر لعامة الناس لأنهم يعيشون بين المظاهر والماديات. رسالة الاديب أن يميز نفسه وللناس هذه الفكرة الالهية بما فيها من روعة وجمال وقوة وان يقف الى جانبها معجبا متعجباً؛ وان يذيعها في الناس حتى يكرروا انهم بحياتهم واقدر على فهم وجودهم. عليه ان يسمو بهم فوق رغبات العيش المادي من طعام وشراب وكساء وان يحررهم—ولو الى حد ما— من قيود الزمان والمكان.

وأظنك تستطيع ان تتخذ هذا التعريف مقياساً توازن به بين الأدب الحلي والأدب الميت. فكما يوجد في هذا العالم اطباء ودجالون يدعون الطب كذلك يوجد ادباء وادعياء يدعون الأدب. وإذا كنت تحرص الحرص كله على التحيز من التمدد المصححة. التقد

ومن حسن الحظ أن لدينا اليوم من الوسائل ما نستطيع به المحافظة على لغتنا في مصر وفي سائر البلاد العربية، فانتشار المطابع وسهولة الانتقال من بلد الى أخرى والاذاعة اللاسلكية كل هذه عوامل قوية على توحيد اللغة وتعميمها اذا نحن احسنا استخدامها وتنظيمها

ولست أتعرض في هذا المقال للغة الأدبية بل أترك ذلك لأدبائنا وكتابنا وإنما أريد أن أشير الى بعض الصعوبات التي تصادف لغتنا اليوم كأداة للتعبير العلمي. فمن جهة لا تزال كمية التأليف العلمي في مصر وفي الاقطار العربية ضئيلة بحيث لا يمكن بحال ما أن تعتبر ممثلة لحالة العلم في العالم اليوم، ومن ناحية أخرى يعموز المؤلفات العلمية الموجودة التهذيب كما يعوزها التجانس في المصطلحات، فكثير من المدلولات العلمية لا توجد الصيغ اللغوية لها، وبعض المدلولات توجد لها صيغ اما ضيقة أو غير صالحة، كما أنه توجد في بعض الأحيان صيغ متعددة للمدلول الواحد مما يؤدي الى نوع من الفوضى في أدبنا العلمي يجب علينا تلخيصها. والطريقة المثلى للتقدم تكون بتأليف لجان من الاختصاصيين لمراجعة المؤلفات الموجودة وتهذيبها والعمل على تجانسها كما تكون بتشكيل القادرين منها وتشجيعهم فرادى وجماعين على وضع المؤلفات في مختلف الفروع العلمية حتى تتألف لنا ثروة من الأدب العلمي يصح أن يستمد عليها علماء اللغة في استخلاص المصطلحات والعبارة العلمية في لغتنا الحديثة وتحديد معانيها ومدلولاتها بمعاونة العلماء الاختصاصيين في ذلك. ويجب أن أذكر هذه المناسبة أن من البعث أن يحاول علماء اللغة وضع المصطلحات العلمية وضماً قبل ورودها في المؤلفات العلمية وشيوع استعمالها فان ذلك يكون من باب التسرع وقلب النظام الطبيعي لتطور اللغة وهو في الغالب مجهود أكثره ضائع اذ لا يمكن التيقن بما اذا كان مصطلح من المصطلحات سيقتى ريدخل في صلب اللغة أو سيموت ويحل غيره محله.

بقيت نقطة أريد ان أتعرض لها وهي العلاقة بين المصطلحات العربية ومصطلحات اللغات الحية الأخرى. فحي رأي أنه من الجائز استعمال مصطلح اجني في لغتنا—بعد تحويله لينفق مع ذوق اللغة وأوزانها—بشروط ان يكون هذا اللفظ مستعملاً في جميع اللغات العلمية الأخرى أو في معظمها. ومثل هذه الالفاظ تكون في الغالب مشتقة من أصل اغريقي أو لاتيني لا جناح علينا نحن اذا اشتققنا منه كما اشتق غيرنا. اما الالفاظ الاجنية المقصورة على لغة واحدة أو لغتين فرأي ان يكون له عندنا لفظ عربي مرتبط بأدبنا وتفكيرنا.

الرافعة وهي التي تحصل بها على اغراضك المادية فالاجدر بك ان تكون أكثر حرصاً على التميز بين الآثار الأدبية الصالحة والآثار الأدبية الرافعة وهي التي تحصل بها على اغراضك الروحية

والأديب يولد ولا يصنع - كما يقول الانجليز - أى أنه رجل لا يتكسب صفة الأديب بالتعلم والمران فالم يكن موهوباً بطبيعت. يد أن هذه الموهبة كالشجرة حالم تنقف وتشذب فلن ترقى أكلها لذناً شيئاً ...

نخرج من هذا بأن الأديب في مصر هو الأديب في غير مصر وأن رسالته هنا هي بينها رسالته هناك وكل ما في الأمر اختلاف طراحي التعبير - على أن مهمة أديبنا أشق من مهمة الأديب الغربي لأن الغربيين يعرفون لأديبهم قدره فيسطون له في الرزق حتى ينصرف الى الانتاج الأدبي الصالح بينما يشكر المصريون أديبهم ويضيّقون عليه الخناق وهم ان اعترفوا له بشئ. فاما يكون هذا الاعتراف بعد أن يفارق هذه الدنيا. ولهذا دون شك أثره البالغ في خلق الأديب فهو اما أن يتزلف الى السلطات الحاكمة أو يقرضى الامراء والزعما فاذ لم يستطع هذا أو ذلك أخذ يخلق الجمهورا ولا تهتم بالمبالغة فاما ملك تاريخنا الأدبي الحديث فهو حافل بأسماء الأديباء - وأشياء الأديباء - الذين كانوا أقرب الى المتسولين منهم الى أى شئ آخر. والذين انحطوا بصناعة الشعر والنثر الى الدرك الأسفل حتى أصبح الأدب نوعاً من «البهلوانية» في التعبير فاذ ألحت عليهم الحقيقة اتخذوا في اذاعتها قنون ألف والسوران والموازية وما أفل أولئك الذين عانت نفوسهم التمسح بأذيال السادة أو التعلق بأردان الجماهير والأديب - بل وشبه الأديب - مبدور لأن الجماعة لا تريد الا من يليها ويدخل السرور عليها اما الذي يكشف لها عن المثل العليا ويظهرها على الفرق بين حاضرها وهذه المثل فهو ابغض الناس اليها

والأديب المصري الذي يريد أن يؤدي رسالته على الوجه الأكمل يصطدم بمقربين ككثامها صعبة شديدة. فما بالك اذا علمت أنها متأخيتان «هاتان العقبان هما السياسة والتقاليد»

اما السياسة فقد طنت علينا وأفسدت مزاجنا الأدبي حتى اضطرت موازين النقد في ايدي الكتاب ورجال التعليم بمحورون في احكامهم على الأديباء جوراً ظاهراً، والطلاب والقراء في حيرة ليس مثلاً بحيرة. واسرفت السياسة في طغيانها واشتدت جنايتها على الأدب حتى انصرف الأديباء الى السياسة وادركوا بأن الشهرة الأدبية لن تأتيهم الا على حساب الشهرة السياسية

والتقاليد امرها غريب حقاً فهي من عاريتها للأدب والأديباء

تستمر وراء الدين حيناً ووراء السياسة حيناً آخر. تظهر مرة وتختفي مرات. وويل للأديب الذي يتم بالاحساد. وويل للأديب الذي يتم بالحياة. وويل للأديب الذي يتم بالاباحية لو كان موشقاً طرد من وظيفته. ولو كان عالماً جرد من شهادته. ولو كان كاتباً حروب في صحيفته

على ان الأديب القوي هو الذي يصمد لهذا كله وبعض في اذاعة رسالته مؤمناً بانتصاره. أو قلم. بانتصار آثاره مدفعه الفكرة الالهية التي فيه. فاذا اعترف له ابناء عصره بفضلهم عليهم وعلى الأجيال المقبلة من يدمم فذاك. والا فقد كتب اسمه في نيت الخالدين ...

وأدياء مصر في هذا الزمن من «الطلائع» التي تتعرض للاختطار وتلقى عن بقية الجيش السهام تلوها السهام والطلقات تنقيا الطلقات. فليهم أن يضربوا المثل الصالح لأبناء الجيل الجديد وانى لأعلم أن مهمة الأديب المصري في الجيل المقبل ستكون أسهل من مهمة اخيه في هذا الجيل لأن الأخير عليه الى جانب مهنة الأساسية مهمة اخرى هي «التמיד» وتמיד طرائق التعبير من تحت الفاظ. واصلاح الفاظ. ومن خلق قلوب ادية لم يكن لها في تقاليد الأدب العربي وجود كالدرامة والشعر القصص والمقال الاجتماعي وما يتطلبه هذا كله من التعبير في قواعد النظم والكتابة.

وليدكر أولئك الذين يغمرون بتأليف المجامع اللغوية ان اصلاح اللغة لا يقوم به النحاة والعروضيون واصحاب الابحاث والفيلولوجية وانما يقوم به الأديباء والأديباء وحدهم لأنهم بطيعة رسالتهم اقدر على ابتكار الالفاظ التي تتلاءم مع المعاني والاساليب التي تنفق والأغراض. ثم يأتي بعدهم اصحاب النحر والعروضيون وعلوم اللسان يستخرجون من آثارهم القواعد العامة ويرتبونها ويصنفونها ويصنعون المطولات والقواميس فيها

فليص الأديباء المصريون - وهم قلة - في تحقيق الرسالة السامية التي وجدوا من اجلها والتي يعيشون لها - والتي يجب ان يموتوا في سبيلها كما يموت كل صاحب رسالة يزمن برسالة ولكن عزائم خلوه آثارهم «واحر» بالناس ان يقدروا الأديب الذي لا يعيش لنفسه وانما يعيش لهم ...

عبد الحميد بنون

في الأدب العربي

العبقرية والقريحة

أو

شوقي وحافظ

بقلم محمد مصطفى الزيات

لجنة الشعر العربي في حافظ وشوقي يعز عليها الصبر، ويتوعد منها العوض، ويصرف أسامها الناقدين عن تقويم الميراث العزيز إلى تعظيم الموروث الأعز. وليس مما يزكو بالنصف أن يحشم نظره رؤية الحق من خلال الدموع، فإن في ذلك اعتداء على العقل أو إسالة إلى العاطفة. وهذه الكلمة إنما تستجيز ذكرها اليوم لأنها إلى الحثاف بالعظيمين أقرب منها إلى النقد، ولأن ما يكتب عنها الساعة إنما هو تنقيد لغفر الرأي وتمهيد لأسباب الحكم الصحيح.

شوقي شاعر العبقرية وحافظ شاعر القريحة. وتقرير الفرق بين الموهبتين هو تقرير الفرق بين الرجلين. فالقريحة ملكة يملك بها صاحبها الإبانة عن نفسه بأسلوب يقره الفاضل ويرضاه الذوق. ومن خصائصها الوضوح والاتقان والأمانة والسهولة والطبيعة والدقة. أما العبقرية فتضرب من الإلهام يستمر استمراراً تجديداً فتلازم أحياناً وتنفك حيناً. ومن أخص صفاتها الأصالة والابداع والخلق. فالرجل العبقرى إذن يلمو ثم يسفل تبعاً لقيام العبقرية به أو انفكاكها عنه. وهو يشخب الشعر غالباً فيرسله من قبض الخاطر كما يجي. دون تنقيح له ولا تأني فيه، ثم هو في عظام الأمور سباق وفي عاقرها متخلف، لأن الجليل يوقظ خاطره ويحفز طبعه والتافه الوضع يتحول من مكانه فلا يبلغ موضع التأثير فيه وقد ينسى

لسبب من الأسباب يعانى الأشياء أو سوق الآراء فيمت فيه من روحه ما يحيه، ومن حرارته ما يقويه، ومن أشته ما يظهر فيه الطراقة والجدة كما تظهر الشمس كرات التبر في عروق الصخور. والقريحة كما ترى توجد الصورة والعبقرية تدع الخلق. ومزية الأولى في الصنعة وتقديرها في التفصيل، ومزية الأخرى في الابتكار وتقديرها في الجملة. فإذا قرأت قصيدة لنبي القريحة وراقك منها جرس الحروف ونغم الكلمات واتساق الجمل وبراعة البيت، ولكنك تفرغ منها وليس لها أثر في نفسك ولا صورة في ذهنك. أما العبقرية فتحبك أن تذكر عنوانها لتشربها، وتصور موضوعها لتتأثر منها. ذو القريحة يقول ما يقول الناس، ولكنه يصوره بقوة ويؤديه بدقة وينسقه بذوق ويهذه بفن، وذو العبقرية على نقيضه. ينظر ويشعر ويفكر ويقدر على طريقته الخاصة. فإذا وضع خطه أو رسم صورة أو بحث فكرة أخرجها على طراز فذة فتحبها مبتكرة وقد تكون مبدعة، لأنه استطاع بقوة لحظه ولقائه طبعه أن يربط فروقا لم ترها، ويقفك على تفاصيل لم تصورها، ويفجر لك النهر من حيث لم يستطع غيره أن يفجر الجدول. والرجل العادى ينظر بالعين فكأنه لسطحيته لم ير! والعبقرى يرى بالدمع فكأنه لزكاته لم ينظر!

على أن هناك فرصاً للكمال تجتمع فيها على الوئام العبقرية والقريحة، فيسلم الفنان حينئذ من التباؤات القبيح بين إصعاده وإسفافه، أو بين جينده وريثه. لأن العبقرية إذا غشت خلفتها القريحة، والقريحة إذا كتبت سندها العبقرية. على ذلك نستطيع أن نقول إن أبا نواس وأبا فراس والشريف من رجال القريحة وإن أبا تمام وأبا القاسم والمتنبى من رجال العبقرية. وإن البحتري وابن الرومي من جمع في الكثير الغالب بين الموهبتين، وتستطيع

في أنه وسيط لروح خفية تفوحه ، ورسول لقوة إلهية تلهمه ،
ثم تقارقه حيناً تلك الروح وتفرق عنه هذه القوة فيعزود
رجلاً أقل من الرجال ، وشاعراً أضعف من الشعراء ، فينظم في
استراح الجامعة ومشروع القرش وما إلى ذلك ، فيأتي بما لا
ورن له في النقد ولا مساع له في الدوق !

وشوقي تحت وحى البقرية ينزل عليه الموضوع جملة ،
ثم يشعله عن تحصيله التفكير في الغاية والتحديق في الفرض
فيرسله من فيض الخاطر شعراً متسلسلاً متصلاً تضيق عن
معانيه ألفاظه كما تضيق شيطان الرمل عن القيضان الجائش
المزبد .. ومن ثم كان التجديد والتعقيد والتدقيق والغمق من
أقوى خصائص شوقي ، كما كان التقليد والبساطة والكرازة
والسطحية ، من أبين خصائص حافظ .

وهما تحجز القلم عن وجهه فلا نعمن في تحليل شاعرنا
اليوم ، فإن لذلك إياته ومكانه ، ثم يرسل العين هتانة المسارب
أسمى على ماض طويل انقطع ، ونغم جميل تبدد ، وحلم لذيق
تقضى ، وكاهنين من كهان عطارذ طواهما الخلود ، ثم ترك
بدهما رسالة الشعر عرضة للشعوذة والجمود .

أحمد حسن الزيات

في تعدد الأوضاع

(بقية المنشور على ص ٩)

لامرق . ناسوق

أسمى . آفاق

جوهر . عرض

ذاتي . موضوعي

فاعل . مفعول

شخصاتي . شعباتي

خارجي . ذهني

ومن هذا يرى النقلة والمترجمين لا يرجعون في ما شعر بينهم إلا
إلى انقسامهم . ولا يستمدون الحكم في فصل الخلاف القوي
إلا من ذوقهم . والأذواق مختلفة ، ولا تحكم مع اختلاف
المحكمين . والقراء جاري بين هذا المترجم ، وفلك الواضع . وفي
تعدد الأوضاع اللبلة والضياع ، ظم بقى إلا أن يتولى الجمع
أمر الوضع ، فيجمع الشتات ويرأب الصدع .

المفرد

كذلك أن تملأ أمثال قول البحترى في أبي تمام : جيده خير من
جيدى وردى خير من رديته ؛ وقول الأصمى في أبي العتاهية :
إن شعره كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والخزف
والنوى ، وقول الثعالبي في المتنبى : كان كثير التفاوت في شعره
فيجمع بين الدرة والآجر ، ويتبع الفقرة القراء بالكلمة
العوراء ، وقولهم في ابن الرومي : إياه امتاز بتوليد المعنى
واستقصائه وسلامته شعره على الطول

أخطر ! يالك بعد ذلك حافظاً نجد أول ما يهرك منه لفظه
الموتق وأسلوبه المشرق وقافته المروضة وصوره الأخاذة .
فأما الروح والموضوع فأصداء منبثة من الماضي في فريدياته
وآراء مقتضة من الحاضر في اجتماعياته ، حافظ لم ينقطع
لضيق مضطربه وقصور خياله وضعف ثقافته أن يعنى بغير
الشكل والصورة ، وكانت هذه الناية من اللفظة والحرص بحيث
لم تغفل عن خلل ولم تمى بصقال . فإذا نبأ الشعر أو الشعر
عمد إلى الآراء التي تحتلج حيث تدنى النفوس وتستفيض في المجامع
وتردد في الصحف فيجمعها في باله ويدبرها في خاطره ثم
يكون منه بعد ذلك أن يصوغها فيحسن الصوغ ويسكبها
فيجيد السبك ، وتقرأ بعد ذلك أو تسمع فإذا نطق مطرد
واسلوب مائع وشئ كأنك سمعته من قف ولكن عليه
طابع حافظ ووصفه

وحافظ يتعمل من بناء القصيدة رهقاً شديداً ، لأنه يلدها
فكرة فكرة ، ويضربها فطرة قطرة ، ويتصيد المعاني فيقيدها في
مفردات أو مقطوعات ، فربما وقع له ختام القصيدة قبل
مطلعها ، وعثر على عجز البيت قبل صدره ، ثم يعود فيرتب
هذه الأبيات لأدنى ملازمة وأوهى صلة وتجيء الصنعة البارعة
فتخذه عن الخلل بالطلاء ، وعن التفكك بارتباط الأسلوب
ثم أخطر ! يالك بعد ذلك شوقي نجد غير محدود بالصنعة ولا
مقيد بالشكل ، وإنما هو فيض يسخر بالحدود ، ونور ينفذ من
الستر ، وإلهام يتصل بالانهاية ، وشاعر كالنبي أو كوجوه يفتح
مطلع القصيدة فكأنما يفتح لك باب السماء ؛ فأنت من شوقي
حيال شاعر روحه أقوى من فقه ، وشعره أوسع من علمه ،
وحكمته أمتن من خلقه ، وقدرته أكبر من استعداده ، فلا تشك

حلقات الادب

في القسطنطينية

للمؤلف محمد عبد الله عناية

كانت مدينة القسطنطينية منذ القرن الثاني للهجرة مركزاً للتفكير والآداب، يجمع اليه كثير من أعلام المشرق. وكانت مصر قد أخذت تقرأ مكانها الفكرية والأدبية بين الأمم الإسلامية، منذ استقرت شئونها السياسية في ظل الدولة العباسية. ولم تكن مصر منذ انتصار الإسلام أكثر من ولاية تابعة للخلافة. ولكنها كانت بين ولايات الخلافة أندما احتفاظاً بشخصيتها وألوانها القومية؛ وكانت منذ البداية تأخذ بنصيبها في بناء صرح التفكير الإسلامي؛ ولكنها كانت تقع في هذا الميدان طريقها الخاص. وكانت منذ الفتح مركزاً هاماً للغة والرواية، يحنس فيها جماعة كبيرة من الصحابة الذين اشتركوا في الفتح والتابعين الذين عاصروهم. وفي القرن الأول أيضاً وضعت بذور الحركة الأدبية نمت وأزهرت بسرعة، حتى أنه يمكن القول أن مصر كانت منذ القرن الثالث قد كونت أدبها العربي الخاص. ولم يأت القرن الرابع حتى كان هذا الأدب يتميز بخواصه المصرية القوية مما عداه من تراث التفكير العربي في المشرق والأندلس.

وكانت القسطنطينية عاصمة الإسلام في مصر منذ قيامها عقب الفتح سنة ٦٤١ (٦٤١ م) حتى منتصف القرن الرابع. وقد قامت بجوارها مدينتا المعرك والقطائع دمرأ^١. ولكن المعرك كانت مركزاً للامارة والإدارة فقط، وكانت القطائع وهي مدينة بني طولون مدينة بلاط فقط، أما القسطنطينية فكانت قلب الإسلام النابض في مصر، ومهد التفكير والآداب في تلك العصور. وحتى بعد أن قامت القاهرة المعزية سنة ٣٥٨ (٩٦٩ م) لم تفقد القسطنطينية أهميتها الفكرية والأدبية، بل لبثت بعد ذلك عصوراً تشتهر بحلقاتها وإليها الأدبية. وكانت هذه الحلقات واليالي الأدبية من محاسن القسطنطينية، يشيد بأهميتها وجمالها أدباء المشرق والمغرب الوافدين على مصر. وكانت في الواقع نوعاً من الأجيال الأدبية

Salonu مجتمع فيها الأدباء والشعراء، للقرابة والسمر والجدل والمناجاة، وكانت مهاد اللقاء والعارف بين الأدباء المحليين والزلاء الوافدين من عواصم الإسلام الأخرى. وقد بدأت هذه الحلقات الأدبية في القسطنطينية منذ القرن الأول. ولكنها كانت في بدايتها أدبية فقهية، وكانت لها أهميتها في تمجيد السنة والرواية. وكانت تجتمع بين جماعة من أقطاب الفقه والحفاظ والمحدثين الذين يعتبرون في الطبقة الأولى بين فقهاء الإسلام ورواة السنة، مثل يزيد بن حبيب، واليث بن سعد، وعبد الله بن وهب، ثم الشافعي وأصحابه. ثم اتخذت هذه الحلقات طابعاً أدبياً، فكان يمزج فيها بين الكلام والأدب، وكان معظم فقهاء هذا العصر أدباء أيضاً يأخذون من الأدب بحظ وافر، وبعضهم في النثر والشعر براعة خاصة. ويستطيع أن تذكر من هؤلاء الإمام محمد بن إدريس الشافعي قطب الشريعة وحجة التشريع، فقد كان أيضاً أدبياً مبرزاً له في الشعر والنثر محاسن وروائع وكذلك آل عبد الحكم الذين ذكرهم بيد^٢ وأبو بكر الحنبل قاضي مصر؛ والحسن بن زولاق المؤرخ فقد كان هؤلاء جميعاً من كبار الفقهاء والأدباء وكان الفقه والحديث والأدب يمتزج معاً في مجالسهم وأسماعهم. ولعل أبهى حقة في هذه الحلقات الشهيرة في تاريخ القسطنطينية منهل القرن الثالث الهجري في ذلك العيون كان الإمام الشافعي نزول القسطنطينية وكان مدى الاحترام التي قضاه بمصر منذ قدمه إليها في أواخر سنة ١٩٨ (٨١٣ م) حتى وفاته في رجب سنة ٢٠٤ (٨١٩ م) قطب الحركة الفكرية فيها وكعبة الصفوة من فقهاء وأدباء يمجذبهم اليه غرر علمه ورفيع أدبه، وبارع خللاه. وكانت حلقات القسطنطينية الأدبية شهيرة قبل مقدمه ولكنه أصبح عليها بهاء وسحراً وروعة وكان أبو تمام الطائي الشاعر الأكبر إذا صحت الرواية عن مقدمه إلى مصر صياً واشتغاله بسقي الماء في المسجد الجامع ينشئ هذه المجالس الأدبية في حداته وفيها تنتدح مواهب الأدبية والشعرية والظاهر أنه كان طبقاً لهذه الرواية يقيم في القسطنطينية في خاتمة القرن الثاني أو فاتحة القرن الثالث أعنى في نحر الوقت الذي كان فيه الشافعي زليلاً^٣. وكان أشهر هذه الحلقات أو الأجيال حلقة بني عبد الحكم. وهم أسرة مصرية ناهية كثيرة المال والوجاهة^٤

١ توفي يزيد بن حبيب سنة ١٩٨ هـ، واليث بن سعد سنة ١٧٥ هـ وعبد الله بن وهب سنة ١٩٧ هـ

٢ عنه من رواية الكندي (لمراء مصر ص ١٥٤). ولكن ابن حنبل يقول إن مقدم الشافعي إلى مصر كان في أوائل سنة ١٩٩ (١ ص ٥٦٦) ورواية الكندي أرجح في نظرنا

٣ راجع ابن حنبل في ترجمته أن تمام (١ ص ٣١٢)

٤ ابن حنبل في ترجمته عبد الله بن عبد الحكم (١ ص ٣١٢)

١ بحد ابن عبد الحكم صلاطون لا ذكر الصحابة الذين دخلوا مصر وروى أهل مصر عنهم (توحيص مصر وأخبارها ص ٢٤٨ وهه بعدا)

٢ مدينة المعرك أقامها الجنيد الباسيون في نهاية القسطنطينية سنة ١٢٣٣ (٧٥٠ م) ومدينة القطائع أقامها محمد بن طولون بغير قسطنطينية على الصلح أيضاً سنة ٢٥٦ هـ (٨٧٦ م)

أنجبت عدة من كبار الفقهاء منهم عبد الأسرة عبد الله بن عبد الحكم المصري، وهو من أقطاب الفقه المالكي وأولاده محمد وسعد إيا عبد الحكم وكلاماً قتيه ومحدث كبير وعبد الرحمن بن عبد الحكم أقدم مؤرخ لمصر الإسلامية^١. وقد كان من عبد الحكم منذ القرن الثاني أعلام الفقه والتفكير والأدب في مدينة القسطنطينية وكانت دارهم كعبة العلماء والأدباء ومنتدى للدراسات والأمير الأدبية الرفيعة، وكانت حلقاتهم العلمية والأدبية تجذب أكار العلماء الراغبين على مصر من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فلما قدم الإمام الشافعي إلى مصر كان من عبد الحكم أول من استقبله وأكرم وفادته، وأمدته الأسرة الناهية بالمال وظمت له سبل الإقامة والدرس، وكانت أول من أضع علمه وأدبه^٢ وبث مقدم الشافعي في آداب القسطنطينية روحاً جديدة واشتهرت بمجالسه وحلقاته الفقهية والأدبية. وكانت حقبة علمية أدبية زاهرة (١٩٨ - ٢٠٤ هـ) وكانت حلقات المسجد الجامع إلى جانب الحلقات الخاصة، أشهر المجتمعات العلمية والأدبية العامة وكان المسجد الجامع أرقى جامع عمرو منذ أنشأه سنة ٢١ هـ (٦٤١ م) قلب القسطنطينية الفكرية وكانت تعد فيه مجالس القضاء الأعلى كما كانت تعد مجالس الفقه والأدب الخاصة. ومن المسجد الجامع شهر في تاريخ القسطنطينية وقد كان على مدى قرون قوة فكرية أدبية جامعة وكانت بين جدرانها تزج حركة التفكير والآداب في مصر الإسلامية. ويبدو ما كتبه مؤرخو القسطنطينية في هذا العصر أن هذه الحلقات كانت دورية وكانت منظمة برغم صفتها الخاصة. وأنها كانت تعد كل يوم تهراباً في المسجد الجامع. ولكن الظاهر أن أهمها ما كان يسبق في عصر يوم الجمعة: وأن مجالس الجمعة كانت تعتبر كوسم أسبوعي يصب المسجد فيه بمسيرة الفقهاء والأدباء والقراء والنظار. وفيها كانت البحوث الكلامية. والمناظرات الأدبية. والمطارحات الشعرية والرواية التاريخية تنظم في حلقات فرعية أو متعاقبة^٣.

وكانت هذه الحلقات الأدبية الشيرة تتأثر بتطور السياسة والأهواء السياسية والدينية، إذ كانت موئل التفكير والدعوة إلى

مختلف المذاهب الفقهية والأدبية. ففي سنة ٢٢٦ هـ مثلاً أمر عبد ابن أبي الليث قاضي قضاة مصر تمهيداً لرغبة الخليفة الراشع بالله، بالقبض على جميع الفقهاء والمحدثين والأدباء باسم الامتحان في مسألة خلق القرآن وهي المعروفة بالحجة فطنت السجن بالمكرين لختلفه من العلماء والأدباء، وأغلق المسجد الجامع في وجه المالكية والشافعية، وفشت حلقاتهم العلمية والأدبية، ومنعوا من زيارة المسجد، ومن بث آرائهم ونظرياتهم^٤ واخذوا عبد الحكم هو من أخدم بالحجة تهمة أخرى، هي تمديد أموال طائلة استنوا عليها من علي بن عبد العزيز الجرجي، وهو زعيم خارج تغلب حيناً على بعض نواحي مصر ثم أجمعت ثورته، وأنهم بالخيانة، وقضى بمصادرة أمواله، فاتهم باخفائها من عبد الحكم، وقبض عليهم وعذبوا واستصفيت أموالهم أداء لما قضى به وتوفي بعضهم في السجن (سنة ٢٢٧ هـ) ثم أفرج عنهم بعد ذلك، ولكن هذه الحجة دعت برجاء الأسرة الناهية ورجاها وهيبتها^٥ فاضمحلت نفوذ هذه الفكرة ونضالت أهمية هذه الحلقات الأدبية الباهرة التي اشتهرت بتنظيمها وعقدتها زهاء نصف قرن. وفي خضم هذا العام أمر الخارث بن مسكين قاضي القضاة بمطاردة العقلاء الخفية والشاعبة وإخراجهم من المسجد الجامع وقطع أرزاقهم وحظر اجتماعاتهم^٦.

وهكذا شذت شمل المجتمع الفكرية في القسطنطينية حيوا وزوت حلقاتها الأدبية الزاهرة حتى منتصف القرن الثالث ولكنها عادت فالتظمت وازدهرت واستعاد المسجد الجامع عدوه، وسكنته وردت حرية الاجتماع والدرس. وجاءت الدولة النابولية (٢٥٤ - ٢٩٢ هـ) (٨٦٨ - ٩٠٥ م) فأزهرت في ظلها الآداب والفنون وكان أحمد بن طولون أميراً مستقراً يحب العلوم والآداب ورعاها بتعظيمه وحمايته، ويحل مجالس العلم وحلقات الأدب^٧. وكانت القسطنطينية ومسجدها الجامع أيضاً مثرى بالحلقات والمجالس العلمية والأدبية في هذا العصر^٨ لأن مدينة القسطنطينية التي شيدتها ابن طولون لم تكن كما قدما سوى مدينة بلاط وحطاة. وبغ في هذه الحقبة القصيرة عدد كبير من الأدباء والشعراء وبكت دولة النعم، دولة بني طولون عند ذهابها أيما بكا. فقال شاعرها سعيد القاص من قعيدة طويلة رائقة:-

١. تول عبد الله بن عبد الحكم سنة ٢٩٤ هـ وتوفي ولده عبد الرحمن

سنة ٣٥٢ هـ وابنه محمد سنة ٣٦٩ هـ

٢. ابن خلكان (١ ص ١٢٢)

٣. راجع في الإشارة إلى حلقات عصر الجمعة بالمسجد الجامع:- ابن رولاق في كتاب أخبار سبويه المصري (الصوره التي توثقها الصلوط المخطوط بمصر من دار الكتب وهي رقم ٤١٢ تاريخ) ص ١٣ و ١٤ و ١٦ و ١٧

١. الكندي نسخة قديمة من - - ص ١٢٧

٢. الكندي - كتاب الفقه - ص ١٢٧ و ١٢٨

٣. - - ص ١١٢

٤. ابن خلكان ص ١ ص ٦٩

طريقه عن ابن رولاق بمجمها في هذا الكتاب . وفي دار الكتب نسخة خطية وحيدة من هذا الأثر لا ريب أنها من أقدم المخطوطات العربية التي وصلت إلينا بل لقد اتبينا في تحقيق شأنها إلى أنها أقدم مخطوط أدبي مصري وصل إلينا وأنها من آثار عصر القضاة ذاته ويخط ابن رولاق نفسه .^١

وفي أثر ابن رولاق هذا اشارات كثيرة إلى حلقات القضاة الأدبية في عصره أعني في النصف الأول من القرن الرابع الهجري . ويبدو من سياق كلامه أن المسجد الجامع كان مشى لأم هذه الحلقات وأشهرها . وأنها كانت كما قدمنا دورية منتظمة تعقد على الأغلب في عصر يوم الجمعة وتجمع بين الفقهاء والأدباء . وينتقد فيها الجدل الكلامي والحوار الأدبي والشعري . والظاهر أيضاً أن هذا الجدل أو الحوار كان ينتهي أحياناً إلى بعض ما ينتهي إليه في عصرنا من مراودة وإتهام وتراشق وأن بعض المفكرين الأحرار كانوا يقومون من عصرهم ما تقوم من عصرنا أحياناً من اعتدائه على حرية الرأي والبحث وأن بعضهم كان يرى بينهم المروق والاحادث إذا أطلق لنفسه حرية البحث والرأي على نحو ما يشير إليه سيويه المصري في قوله من قصيدة أوردها ابن رولاق

أما سبيل الطراح العلم فهو على
ذي اللب أعظم من ضرب على الرأس
فإن سلكت سبيل العلم تطلبه
مالبحت أبت بتفكير من الناس
وان طلبت بلا بحث ولا نظر
لم تصنع منه على إيقان إنسان
وانبذ مقالة من يهاك عن نظر
نبد الطبيب بذل القرحة الآسي^٢

وهذه ظاهرة فكرية خطيرة سجلها الشاعر المصري على عصره . أعني أوائل القرن الرابع (حول سنة ٣٢٠ - ٣٤٠) وهي تدل على أن الجدل العلمي والأدبي كان يرتفع يومئذ إلى مرتبة الايمان والمقيدة أحياناً وينحدر أحياناً أخرى إلى دوك التراسق والمباذرة . كذلك هناك في قول الشاعر ما يدل على أن بعض

طوى زينة الدنيا ومصباح أهلها
بفتد بن طولون والانعم الزهر
وهذه بن طولون في كل موطن
أمر على الاسلام فقدا من الفطر
تذكرتهم لما مصرنا فتاجروا
كما فرض سلك من جان ومن شدر
فمن يك شيئاً ضاع من بعد أهله
لفقدم قليك حزننا على مصر
ليك بن طولون إذ بال عصرهم

فبورك من دهر وبورك من عصر
وفي أوائل القرن الرابع كانت القضاة تضم جماعة كبيرة من أقطاب المفكرين والأدباء وكانت أهازها وجمالها الأدبية سائلة زاهرة . قضى تلك الفكرة اجتمع من رعماء التفكير والأدب أبو القاسم بن قديد وتلميذه أبو عمر الكندي مؤرخ الولاة والفضلاء ، وأبو جعفر النحاس المصري الكاتب والشاعر ، وأبو بكر الحداد قاضي مصر ، وأبو القاسم بن طباطبا الحسي الشاعر ، وأبو بكر بن محمد بن موسى الملقب بسيويه المصري ، والحن بن رولاق المؤرخ الأشهر^٣ وكثيرون غيرهم . فكانت لأجتماع هذه الصفوة العلمية والأدبية البارزة في هذه الفترة أثر كبير في ازدهار الحركة الفكرية بمصر في أوائل القرن الرابع . فكانت حلقات الأدب في أوج نشاطها وكان المسجد الجامع يرتد جامعة حقة يعرج هذه الاجتماعات العلمية والأدبية الشهيرة . وكانت حول التفكير والأدب في بغداد قد أخذت في الضعف والاحتضال وأخذت مصر تأمب للقيام بدورها في رعاية التفكير الاسلامي في المشرق وكان بنو الاخشيذ ، محمد بن طنج وولدها اترجودو على ثم وزيرم الحصى النابه كافر ، مدى دولتهم التي استمر - زهاء تلك قرن (سنة ٣٢٤ - ٣٥٨) (٩٣٥ - ٩٦٩ م) حانة للعلوم والأدب . وقد انتهى إلينا من آثار الحن بن رولاق المؤرخ ، أثر هام يلقي ضياء على تاريخ الحركة الأدبية المصرية في هذا العصر وهو كتاب « أخبار سيويه المصري » وهو أبو بكر بن موسى الذي سبقنا الإشارة إليه وقد كان صديقاً لابن رولاق وزميله في المدرس على ابن الحداد^٤ . وكانت له أخبار وملح ونوادير أدبية

١ - تولى ابن قديد سنة ٣١٢ هـ وأبو عمر الكندي سنة ٣٥٠ هـ وأبو جعفر النحاس سنة ٣٣٨ هـ وأبو بكر الحداد سنة ٣٤٥ هـ وابن طباطبا الحسي سنة ٣٤٥ هـ - وسيويه المصري سنة ٣٥٨ هـ والحن بن رولاق سنة ٣٨٧ هـ

٢ - راجع للمعجمي - حسن المحاضرة - ج ١ ص ٢٥٤ وراجع بحتى من الحن بن رولاق في ملحق السبابة الادبي عددي (٢٨٤٦ و ٢٩٠٦)

١ - راجع تحقيقنا متبعين . ث به في شأن هذا المخطوط موبدا بالوثائق والادلة الخطية والتاريخية وقد صدر مع مورد فتوغرافية لهذه الوثائق في ملحق السبابة الادبي عدد ٢٧٨٥

٢ - راجع هذه القصة بأكملها في كتاب أخبار سيويه (ص ٩ من المخطوط وما بعدها) واعتقد ان في هذه الايات تحريفا يرجع إلى صعوبة القراءة نظراً لعدم المخطوط ونقصه في مواضع كثيرة . ولكن ما فيها ظاهرة متسقة

المفكرين والأدباء كانوا يؤثرون الصمت على الجهر بأرائهم خيفة الاتهام والوقعة .

وقد كانت حلقات المسجد الجامع بلا ريب أهم الحلقات الأدبية العامة ولكن هناك في أقوال ابن زولاق ما يدل على أنها كانت تعد أيضاً في بعض المساجد الأخرى فلا كان الشاعر الأكرم أبو الطيب المتني الذي وفد على مصر سنة ٥٣٤٦ هـ (١١٥٧ م) ليستقل بمحابة بني الأخشيدي مجلس في مسجد يعرف بمسجد ابن عمرو من وهناك يجتمع إليه الأدباء والشعراء ، وكانت حلقة المتني بلا ريب من أهم مجالس الشعر والأدب والفلسفة في هذا العصر ، هذا وأما عن الحلقات والأهواء الخاصة فيشير ابن زولاق إلى المجالس العلمية والأدبية التي كان يقدها محمد بن طنج (الأخشيدي) وولده . أنوجور . ثم مجالس الوزيرين ابن الفضل جعفر بن العرات والحسين بن محمد المارديني . والظاهر أن هذه المجالس والحلقات الأدبية كانت يومئذ من تقاليد الحياة العربية وكانت نوعاً من الترف الذي يأخذ به الأمراء والعظماء والأسر الكبيرة فإن لهم جميعاً على نحو ما يينا في سير الأبناء الأدبية في تلك العصور أكبر نصيب وذكر ، ويرجع إليهم في أقامتها ورعايتها أكبر الفضل .

محمد عبد الله عناية

للبحث بقية

١ - راجع ص ٤٨ و ٤٩

٢ - ص ٣٦ من المخطوط

٣ - ص ٣٣ و ٤٠ من المخطوط

أثر الثقافة العربية

« بقية المنشور على ص ٨ »

واخضعت لسلطانها حضارات لم تخضع لفاتح من قبل . وسخرت لتعايتها خصرها لم يتحرروا من آثارها بعد ولو رحا تنس أسرار هذه القوة وأبواب تلك المنظمة وجدناها أولاً في المأم الطبع وسلامة النظرة وجاهية التمل الأعلى وثانياً في القاطبة الطبيعية لفقه الحضارة ، وهي صفة لا نكتسب عن الحاضر ولا طوع انتفيد . وإنما تنأصل في الشعب بتصادم عهده في الثقافة وطول رياسته على التمدن . فالعرب لم يكونوا جميعاً كما يصورهم الأدب القديم جفاة الطباع بداء الاجتماع ، وإنما كان منهم في اليمن والحجاز والشام والعراق منحضرون لأبوا أرق أسم العالم بالتجارة منذ إلى سنة ، وكان لهم قبل الإسلام ثقافة

أدبية ومديه لغوية لم يكن من المفقول أن تظهر في التاريخ فجاء فإن تطور الأفراد والشعوب والأنظمة والعقائد تدريجياً سطر . لا يبلغ كماله إلا حالاً على حال ودرجة بعد درجة . والعقائد الأخر والآخر والعقل تناصر كلها على اثبات حضارة عربية في المدن الجامعية . وإذا كان بدو الجزيرة هم الذين استجروا الفجر وفتحوا الفتوح فإن حصر الحجاز هم الذين حكموا الناس وشربوا المعرفة وأقاموا الحضارة . (ملحق)

مختصر

لأدب

غادة الكميليا

للطبيب الفرنسي اكتور دو ماسي

قلها عن القرية

الدكتور أحد ركي الامتياز بكلية العلوم

وهي قصة من روائع الأدب العربي الخالدة . عواطفها متقدة ومواقفها قوية وموضوعها إنساني وترجمتها من السهل المتنع ، جمعت بين مائة الأسلوب وحلاوة الانسجام وأمانة النقل . نطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب الشهيرة ثمة ١٥ قرشاً

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

قلها إلى القرية

محمد عبد الله الزيات

وهي قصة من الشعر المشور هوية الماطلة دقيقة الوصف رائقة الأسلوب . نطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الساحة رقم ٣٩ ومن المكاتب الشهيرة والثمن ١٥ قرشاً

مه ظرائف الشعر

النكران

القاس والسحرة

للككتور محمد عرصه محمد

كانت القاس قطعة من حديد
وحدها لا تطلق حزراً وقطعاً
فأنت دوحه قالت : « ميني
يا لك الخير ! من مروعك نزعاً !
امتحنى يداً ، تشدى بها ر
رى فأزداد في البرية خفاً
لجتها فرعاً متيناً . وظنت
أنها أحسنت نلتك صنماً !
باتت القاس بعدها ذات حول
يصدع الصخر والجنادل صدعا
وتناست أنى لها ذلك الحول
لجأت للوحه الأوس تسمى ١٠
أن هوت نعوها بقوة ندى غل
وحقد كأنه حقد أنس
ضربتها ضربات طالب نار
فهوت للرى : فروعاً وجذعاً !

ومى الحياة

لوجهك هذا الكون يا حُسنُ كله
وجوه يقبض البشر من قسماتها
وتستعرض الدنيا غريباً فنونها
وتعرب عن نجواك شئ لغاتها
ولولاك ماجاش الدجى بهومها
ولا اقترت نثر الصبح عن بساتنها !
ولا سعدت بالوم في عالم المنى
ولا شقيت بالحب بين لداتها !
ولا حيت الفنان إلهام فنه
ولا رزق الأبداع من نفعاتها

فروأسفا يا حسن اللحظة التي
تطيش لها الأحلام من وراثتها !
دروأسفا يا حسن اللحظة التي
يعز على الأوهام جمع شنائها !
وماهى إلا الصمت والبرد والدجى
ودنيا يشيع الموت في جنباتها !
فناء تضحج الريح من ظلماته
وتفزع فيه اليوم من صرغاتها
وتنثر الأزهار من عذباتها
وتقرى النصور النضر من وراثتها
ويفشى السماء الجهم من كل ديمه
تخدد رجه الأرض من عبراتها
هناك لا الدنيا ولا البهجة التي
عرقت ، ولا الأيام في ضحكاتها !
ولكن دوى النفس التي كنت حبها
وناقت هذا السحر في كلماتها
مضت غير شعير أودعت فيه وحيها
إليك نغمة يا حسن وحي حياتها !
على محمود المهنديس

المألفات

وهي الملحة الفارسية الكبرى ألفها الفردوسى وترجمها
البندارى وحققها وعلق عليها وقدم لها
الدكتور عبد الوهاب عزام
الأستاذ بكلية الآداب
وهي من الكتب العالمية التي لا يصح أن يحفلها أديب
تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب الشهيرة
ومنها ٧٠ قرشاً

في الأدب الشرقي

صفحات من الشعر الهندي

- ١ -

من ديوان رسالة الشرق

لشاعر الهند العظيم محمد إقبال

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

المدرس بكلية الآداب

مستمع بين الندى والورد ،

الله وإبراهيم :

الله

خلقتُ العالم من ماء واحد وطيبه واحد ، فخلقتُ أنتَ القمر
والنار والزنج . خلقتُ من التراب الحديد ، فخلقتُ أنتَ السيوف
والسهم والدماغ ، وخلقتُ الفأس لأعصا الشجر والفأس
لطاير الفريد .

الانسان

خلقتُ الليل فخلقتُ المصباح . وخلقتُ الطين فخلقتُ
الآية : خلقتُ المعجزة والجيل والرؤى فخلقتُ الجنات وحدائق
الورد والطرق للشجرة .

أما الذي صنع المرأة من الحجر .

وأنا الذي صنع الدواء من السم .

البراءة :

سمعت البراعة تقول : لستُ كالتلح بنال الناس أذاها .
ولست كالفراسة ، فاني أشتغل ولا أحمل منة لأحد . إذا جاز
الليل أشد حلكا من عين الظبي أنرت بنفى لنفسى للطريق .

الحقيقة :

قالت القاب بعيدة الرأي للعشاء : ان الذي يراه ناظرى سراب
فأجاب ذلك الطائر : أنت ترين . ولكنى أعلم أنه ماء .
فارتفع صوت السمكة من لجة البحر : أجل يوجد شىء
وهو في هياج واضطراب .

الحكمة والشعر :

ضل أبوعل^(١) في غدار الناقة ، وأخذت يد الروم^(٢)

(١) ابن سينا (٢) حلال الدين فاروقى الشاعر العلوى الكبير

محمد إقبال هو شاعر الهند العظيم ، وأكبر شعراء الاسلام في
عصرنا . درس الفلسفة في إنجلترا وألمانيا وتزود من الفلسفة القديمة
والحديثة ما شاء له الذكاء والاجتهاد ، وعلم الفلسفة في جامعات
الهند سين كثيرة . وهو اليوم قائد من قادة الأفكار في الهند .
وله من الشعر دواوين ممتدة بلغ فيها الغاية . نظم واحداً منها
باللغة الاردية وصماه : بانك دراء أى صلصلة الجرس . ونظم
خمسة بالعادية روى :

« ديور العجم » « اسرار خودى » « ورموزى خودى »
(اسرار الخدائية ورموز اللادائية) « أيام شرق » (رسالة المشرق)
وقد جعله جواماً لتقصائد المشرقية التى نظمها الشاعر الألمانى جوت
وآخرها « حاويدامه » (الكتاب الخالد)
والقطع المترجمة هنا مأخوذة من « أيام شرق »

الحياة :

مكى معاب الريح في جنح الليل قال :

ان هذى الحياة مكاء مستمرا

فتلأ البرق الخاطف أن « قد غلظت . انها لحة من
الصبحك . » ليت شرى من أخبر الدستان بهما ، فهو حديث

سفر الحمل

هنا غاص حتى ظنير بالجواهر ، وذلك دار مع الماء على وجه الماء .

الحق إن لم تكن فيه حكمة فهو حكمة . وأما يصدر حين يقس من مار القلب ! .

المرمرة

ذهب إلى البحر قتل للوج المصطعب : أدت في طلب حاتم فما حطبك ؟ في جيبك آلاف الآلات ، فهل في صدرك كما في صدري ، جوهر من القلب ؟ !

فاضطرب وجزعني الشاطئ ، ولم يحرجوا ! .

ذهبت إلى الجبل فسألت ما هنا القرار ؟ ألا ينال مسمك آهات الحزوين وصبعاتهم ؟ ! إن يكن المتيق في أحداك قطرات من الدم فعدني فاني مرزأ .

فاتقص وصمت ولم يحرجوا ! .

قطعت طريقا سعينا وسألت القمر : يا جوايب الآفاق ! هل قدر لي منزل لم يوجد ؟ العالم من شعاع وجهك حديقة من الياسمين . فهل نور شامتك من تجلي قلب لا يوجد ؟

فرأى رقباء بين الأنجم ولم يحرجوا ! .

تخطيت القمر والشمس وصرت إلى حضرة الخالق . قلت : ليس في عالمك ذرة واحدة تعرفني ! العالم خلوم من القلب ، وأنا ، هذه القبضة من التراب كلها قلب ! . الرج جيل ، ولكنه ليس كفه ثباتي .

فتيسم ولم يحرجوا ! .

الخور والشاعر

جواب منظومة جوته (الرسالة الخورة والشاعر)

الخور :

لا أرغب في الخمر ولا أرفع بصرك إلى . عجيب أنك لا تعرف طرائق الصعبة !

هذه الأنفاس التي تصورها والنزل الذي تنفي به كلها نعمة الطلب وكلها حرفة الأمل .

أي تالم من الجلال خلقت بأحسانك ؟ فهذه إرم تلوح لي كظلم من السجيا .

الشاعر

تخدعن قلوب السائرين بكلام لا ذع ، ولكن لعدنه لا تلع وحيرة الشوك ! ماذا أصنع ؟ إن فطرتي لا تسكن إلى النقاء وإن له قلباً قلعا كالصدا بين الخلداني !

كما أطمان ناظر إلى وجه حبيب حتى قلبى وراء وجه أجمل إلى أريد من الشرر بجما ، ومن النجم شمس . لا أهي من لا فاني موقى أن أقر . كما تناولت قدحا من حيا الربيع فت فأنشئت غزلا آخر مشوقا إلى ربيع حديد . أنا أطلب غاية الذي لا غاية له بين لانصر ، وقلب دائم الرقاء . تورت قلوب الشاق عمدة الخلد لا بأحسان الألم والله ، والمؤاساة .

نسيم الصبح :

آتى من مصحات البحار وقمة الجبال ، ولكي لست أدري من أين أهب !

أبلغ الطائر المحزوف رسالة الربيع . وأثر في منزلة فضة الياسمين .

وأقلب في المريج ، والتف على أعصاب الشقائق ، فأبست من سامها اللون والرائحة . وأطلق وقيقاريفنا بأوراق الورد والزهرة حتى لا تنوء أغصانها بجولاني !

وإذا رأيت شاعرا حاجه غم العشق خلطت بفتاته نقسا بد نفس .

المهقر والسحكة :

قالت سمكة صغيرة لفرخ الصقر :

إن كل ما ترى من سلاسل الأمواج هو البحر . فيه وحوش أشد رجعة من الرعد القاصف . وفيه صنوف الأحوال ظاهرة وخفية . وفي السيول جاشة تلح العصور ، وتفتش كل شئ . وفي جواهر متلانة ولآلى نيرة . وليس إلى الخروج منه سبيل ! هو فوقنا وتحتنا وفي كل مكان . هو أبد الدهر فتى مانع متلاطم . لا يتاله من دوران الأيام زيادة ولا نقص .

اتخذ وجه السمكة بحمرة المحللة . فضحك فرخ الصقر ، وارتفع من الساحل إلى الدوح وضاح : أنا الصقر فإلى وللأرض ؟ إن للصعاري ، وهي بحار ، تحت أجنتنا . دع الماء وتودد سمه الهراء . حكمة لا تدركها إلا العين البصيرة .

العتق

هذه الكلمة الأجدد بالقول: والى حتى - ولست اسم .
أنا أحرك من سمع وأين سمعها !
استرقها الذي من لها ، فأخذها الى النور ، وسمعها عن
النور المبلل^(١) ، وشأها عن الليل ربح الصبا
هراب^(٢)

(دومة حادي الحجاز)

يا هادي الخطيرة وطبي
وعذتي والشارة^(٣)

والليل ولتجارة ودولتي
حتى الخطي قليلا منزلنا قريب !

جميلة الرواء مطربة الرنة ،
محسودة الجوراء وغيرة الحناء
نمية الصحراء !

حتى الخطي قليلا منزلنا قريب !

كغصن في السراب في وقدة اليلب
وسرت لم تنال في الليل كالشهاب
والنوم عنك ما

حتى الخطي قليلا منزلنا قريب !

فدعه غمر مدى سفينة الرواد
كالحصى في البوادي تعين في سداد
فدعة قلب الحادي !

حتى الخطي قليلا منزلنا قريب !

خرفت نيرة وسيرت لأنهم
يشعلت نغم لا الجوع والأوام
والأمر بالدم

(١) غنى أصل النور بفتح الهمزة على اللام

(٢) تذكر هذه الكلمة في نسخة أخرى من المخطوطات التي نقلها على
لسان سائق الحاج . ومطابقتها : ديك ندمو ، الشاعر والمقيم بالهنا .
(٣) الشارة الزرة والرواء

حتى حتى الملا من قلوب

مسيحة في النور مصبحة في قرد
نور نحرى في النور كخبر تحت النور
يدعوا النور !^(١)

حتى الخطي قليلا منزلنا قريب !

مر اليلب بسب حنف التلال حنا
والصبح من نمننا مرقى هذا النلدا
والريح ترجى ما

حتى الخطي قليلا منزلنا قريب !

لحي دواء السقم والروح مل سمى
يحدو الركب كل من جاورح والسقم
هلم بفت الحرم !

حتى الخطي قليلا منزلنا قريب !

(١) بلاد مشهورة عند العرب بظلمة وممكن

فلاح الأدب العربي

الطبعة الرابعة

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

يبحث في جميع محصور الأدب العربي بحثاً علمياً ممتاز
مدقة التحليل وتحديد الوصف وسلامة الإيجاز ، وحسن
التبويب وبلاغة الأسلوب وحسن الاختيار ، والاشارة الى ما
بين الأدب العربي والأدب الغربي من صلة أو تشابه أو
فرق ، وهو على الجملة كتاب فريد في الثقافة الأدبية العامة للبلاد
العربية قاطبة .

ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي ومن
إدارة لجنة التأليف والترجمة والنشر ومكتبه ٥٠ قرشاً صاغاً

في الأدب الفرسى

الشاعر المحتضر

قصيدة من عبقریات لامرئین
ترجها وأهداها إلى روح شوق

محمد صهيب الزيات

تخطعت كأمس عمرى وهى مُترعة، وتصرفت حياى
زفرات فى كل قفس، وعىً بامنا كما أرسلت من عبرات
وحشرات، وقرع الموت بجناحه الناقوس الباكي على مؤذناً
باعتى الأخيرة، فليت شعرى أنوح أم أغنى ١٤٤.

لأغنى مادامت أنامل لا تزال على القيثارة، لأغن مادامت
المتون تلهمنى، وأنا على باب الآخرة ما تلهم البجعة من صرخة
موزونة وأنا ملحونة، وإذا لم تكن النفس شيئاً غير الحب
والآلم فلم لا يكون وداعها لحناً قديماً ١٤٤.

إن القيثارة يبعث أجمل أنغامه حين ينكر، والمصباح
يرسل أبهى أضوائه حين يحمى، والبجعة ترفع طرفها إلى
السما حين تسلم الروح، والإنسان وحده يرجع البصر إلى
الوراء ليعد أيامه وييكها ١١

وما هذه الأيام التى تستدر حوالب عييه؟؟ شمس تشرق
مقطعة، وساعات تمر متشابهة، وخير تمنحه ساعة قلبه
أخرى، ثم عمل يملؤه راحة، وألم يتعه أحياناً حلم
ذلك هو اليوم، ثم يحو آيته الليل ١

٠٠٠

ليبتك ذلك الذى أشد على حطام الدنيا حرصه، وتعلق
بأمانها ميبه، ثم يرى جبل مستقبله يتبث، وظل آماله
يتقلص، أما أنا فأترك الدنيا فى سهولة ويسر لأن جذورى منها
بجذور التبتة الرخوة من الأرض، تهب عليها رياح المعاء
تقلعها!

٠٠٠

الشاعر أشبه شئ بالطيور العوابر، لا تعيش على
الضفاف ولا تقع على غصون الغاب، وإنما تهدهد نفسها على
متون الموج، ثم تمر مفردة على بعد من الشاطئ، فلا يعرف
الناس من أمرها، غير ما يسمعون من صوتها!

أيداً لم تدرب يدي على الوتر الرنان يد مخلوق؛ لأن
ما تلهمه روح الله لا تعلمه يد إنسان، فالجدول لا يتعلم كيف
يجرى فى المنحد، والنسر لا يتعلم كيف يشق بجناحيه الهواء،
والنحلة لا تتعلم كيف تؤلف العسل ١

٠٠٠

الناقوس تفرعه القوارع فى مكانه العالى ليوم بشرى أو
يوم نعى، فينوح مرة ويشكو مرة، وأنا كنت بهذا الناقوس
أشبه! طهرنى الآلم كما طهره الله، وحركت الأوتار المختلفة
أوتار قلبى فأخرجت لكل عاطفة نغمة ١

أنا كالقيثارة (الايولة) (١) تعرف طول الليل من تلقاء
نفسها على خطرات النسيم، وتخرج خرير المياه بأبنيتها الرخيم،

(١) نسبة إلى إيول (Eol) وهو فى أساطير اليونان
والرومان إله الهواء، وإن جوبيتر، وهذا الضرب من القيثارات
ينصب فى الهواء فيعرف وحده على هبوبه

فيقف السائر حيران دهشاً مما يسمع ! يطرب ويهيج ولا
يدري مصدر هذه الزوارق المقدسة !

فيأرق فيحصل غالباً بالدموع ! وما الدموع للبرء إلا
كندى السماء للأرض ! وهيأت أن ينضج القلب تحت
السماء الصافية ! فالكائن المصدوعة يسيل منها حصر الكروم،
والريحان الذابل إذا وطئه قدامك ، تضرع شفاه بين حطاك !

خلق الله قسي من نعمة محركة، فمن يتصل بها يحترق بلهبها !
فيأججها لمنحة القدر ! أنا أسرفت في الحب ومن ذلك الاسراف
أموت ! ما لمست شيئاً قط إلا حال إلى رماد ! كذلك رجوم
السماء الساقطة على أشجار الخلدج ، تنطق بعد أن تدر
كل شيء !

ولكن العمر القداستوفى اجله . والمجد ! أه ! وما ينبغي
من صدى نعمة باطلة تنقل من عصر إلى عصر ، وسمة
كاللغة البراقة تحل من جيل إلى جيل ؟ ! أيها الذين وعدم المجد
سلطان القدا ! استمعوا إلى هذا اللحن الذي يخرج من قيثاري !
هل تجدون لربيتي أثرأ في الأذان ، بعد ما حله الهواء إلى
غير هذا المكان ؟ !

شهد الله أني منذ حيث لم أذكر هذا الاسم العظيم الا
بازدراء ، ولطالما عصرت هذه الكلمة التي اخترعها هذان
الانسان فلم أجد غير هواء ، هنالك لفظتها كما تلفظ الشفتان
قشرة يابسة

في سبيل هذا الأمل الخالب ، في هذا المجد الكاذب ،
يرى الانسان في مجرى الزمن اسمه وهو عابر ، يلققه التيار
وتضعفه الايام ككاسر ، حتى يصير حطاماً تعبت به أمراج
الدمر ، ثم تحمله على عواربها من عصر إلى عصر ، حتى تلقى
به في لجج النسيان !

أنا كذلك ألقي اسمي بين هذه الأسماء العائمة ، على هذه
الأمواج المتلاطمة . ثم اتركه على هوى الرياح والأمطار
يطفو ويرسب ! فهل يكون بذلك شأني أعظم وسقاي أرفع ؟
ولماذا وكل ماهنالك اسم ؟ ! وهل تأل البجعة الطائرة في
حوالسماء اذا كان ظلها لا يزال طافياً على أديم هذه الغبراء ؟ !

تسألني لماذا كنت أغنى ؟ ! سل الليل لماذا تجاوب
أغاريدته وأتأيد الجدول طول الليل ؟ ! أنا أفتد بإصباحي كما
يتنفس الانسان ويشد والبصير ، ويمزف الهواء ، ويخر الماء !

الحب والدعاء والعناء ثلاث تفشمن كل حياي . . . ولم
أس ساعة الموت على فانت مما يقشوف اليه الناس في ديام
إلا على زفرة حارة تصعد الى الله ، وسكرة طروبة تهبط من
القيثار ، وصمته عاشقة تعمق حين يتعانق قلب وقلب !

إن مثلك خاشعاً أمام الجمال تسمع رجفان أوتار
المزهر ، وترى حديث الهوى يمتزج مع أنفامه ، يبرى في
حشاك ، وتستقطر الدموع من العين المعبودة كما يستقطر النسيم
اندا بالفجر من الزهرة المظلولة . . .

وترى طرفها الشاكي يصعد حزياً في السماء كأنما يطير
مع النغم ، ثم يرتد واقماً عليك وهو بالحرارة النفية يجيش ،
وتبصر من خلالها أهدابها المسلة شعاع نفسها كالنار المضطربة
في حلك الليل البهيم . . .

وترى ظلال أفكارها على حينها الزاهر ترف ، والكلام
على شفتيها المثقلتين يموت ، ثم تسمع بعد هذا الصمت الطويل
هذه الكلمة ترون حتى يبلغ أذن الحوزاء ! هذه الكلمة كلمة
الآلهة والناس هي : « في أحبك ! »

ذلك هو الذي يساوي في الحياة زفرة ! !

بيت الراعى

لشاعر الفرنسي الفريد دي فني

مهددة من المترجم الى الأستاذ الجليل احمد لطفي السيد بك

الى إيضاً^(١)

- ١ -

إذا كان قلبك وهو يتخبط عانياً كالنسر الجريح - لفرط
ما أهبطه الحياة - قد قضى عليه أن يحمل كقلبي فوق جناحه
المبيض عالماً بارداً مضياً

إذا كان لا يخفق بغير نريف جرحه الأبدى، وقد أصبح
لا يرى الحب : نجمة الصادق ينير له الأفق المتلاشى !

- ٢ -

إذا كانت نفسك المكبلة كنفسى - قد أضتها الأغلال ومر
الطعام، فمركت المجداف فوق زورقها المنحوس - وأضلت
برأسها المعتق باكية على صفحة الماء باحتة وسط الأمواج عن
طريق مجهول، فرأت - وهي ترتعد - كلمة الجماعة مرقومة فوق
كفها بالحديد ؟

- ٣ -

إذا كان جسدك الحي الرعديد تخجله النظرات . وهو
يضطرب بالأهواء الدفينة !

(١) ايها اسم امرأة يهدى اليها الشاعر قصيدته كاحدى اليافعة
أخرى هي : الروح الخالصة ، الا أن حقيقة هذه المرأة التاريخية
غير متفق عليها . فمن النقاد كقول بروجييه ، من يذهب الى انه اسم
يرمز به الشاعر للمرأة على الاطلاق . ومنهم من قال بل هي
زوجه ، ومنهم من قال بل هي مدام درفال المعثلة المعروفة . وقد
كانت معشوقة الشاعر . وقد اشرنا الى ذلك في المقال الذى نشرته
بجدة الجامعة المصرية لناق العام الماضى عن دي فني

(٢) يشير الشاعر في هذه الفقرة الى عقوبة قديمة . كان يحكم
فيها على المذنب بالتجديف في قارب باستمرار . ثم يشبه النفس
في نزاعها مع صروف الحياة بتلك العقوبة اذ لا يستطيع الفرار
وكيف السيل وهو يحمل فوق كتفه كلمة الجماعة . ومعنى بها الشاعر
من ناحية المذهب ختم السجن ، ومن ناحية النفس الاوضاع
الاجتماعية .

درة ! حشرة ! كلام لا معنى له !

على جناح الموت وروحى تطير الى السماء ! تطير الى حيث
ترى العين شمع الأمل يضىء . تطير الى حيث طارت النعمة
التي خرجت من مزهرى تطير الى حيث صعدت جميع زفراتى !

الإيمان - وهو عين الروح - قد اخترق طلائى كما
يخترق عين العصفور ما وراء الظلال الحزينة . ثم باحت لى
غريزته النبوية بما استمر من حظى او كمرة اقتضت نفسى
آفاق المستقبل حتى بلغت السماء محمولة على أجنحة اللهب .
فتفتحت بذلك الموت !

لا تنشقوا اسمى على قبرى الكتيب العابس . ولا تنقلوا
بالبناء ظلى الخفيف ، إن قليلاً من الرمل يكفينى ! لست
والأسفاء حريصاً ولا غيوراً . ثم لا تتركوا من الفراغ أمام
القبر إلا مقدار ما يضع الزائر العابر ركبته !

حطموها هذا المزهى وذروا حطامه في الهوام والماء . واللهب
فانه لم يجاوب أهازيج النفس إلا بنغمة واحدة ! ان مزهر
الساووفين^(١) يرتجف تحت أناملى ! وعما قليل أعيش معهم
في عالم النعائم ، وأفرد بيثرتى ألحان السموات !

وعما قليل ! ان يد الموت الثقيلة قد قطعت الوتر !
انقطع بعد أن أرسل في أمواج الهواء . نعمة شاكية صماء .
صمت مزهرى البارد يارفاق ! غفدوا مزاهركم . وأدخلوا نفسى
عالم البقاء . بين خفق الأوتار وترجيع الغناء . . .

(١) الساووفين . طائفة من الملائكة

العرفاء كما رأيت

كتاب تحت الطبع سيشتر منه فصولاً في اعداد الرسالة

محمد موسى الزيات

الآنية .

- ٧ -

فوق جبل قصص كثيف لا تستطيع أقدام الصائد أن
تخله - يرفع رأسه الجامع إلى ما فوق جاهنا - ويؤوي في
الظل الراعي والعريب - تعال أحف فيه حبك وخطبتك
المقدسة (١) فإذا اضطرب أولم يكن غلوه كافياً شدت لك
بيت الراعي

- ٨ -

يسر الهربنا على عجلاته الأروع - سقفه لا يطو فوق
جبهتك وعينيك يسبح الياقوت وحذاءك على عربة الليل
لونهما ! المدخل عاطر والمخدع واسع ممتع - هناك بين
الأزهار مستند وسط الظلال فراشا صامتا لشعرنا المجتمع

- ٩ -

سأرور إن أردت بلاد الجليل - هناك حيث يشع نجم
الحب^٢ ويلتهب ! هناك حيث تصطمح الرياح ويحاصرهما
الجليد ! هناك حيث يختفي القطب تحت الثلوج - سنبركا
تشاء المصادفات إلى غير سبل مقرر - وفيه انتهاء بالزمان؟ وفيه
انتهاء بالمكان؟ سأقول جيلا ما تراء عيناك جيلا^٣

- ١٠ -

ليهد الله ذلك البخار الصاعق إلى غايته فوق تلك القصب
الحديدية التي تخترق الجبال ليقم ملك كريم على ذلك الموقد
الصاخب عند ما يدب تحت الأرض أو يهز مجبروته القناطر
عند ما يحترق المدن بأسنان نيرانه التي تلتهم المراحل أو عندما
يقفز الأتار بوثبات أسرع من وثبات الرعد - وقد حافظه^٤

(١) فسر البعض قوله (خطبتك المقدسة) على أن القول موجه
لداود وقال حيث أنها كانت متزوجة - معها الشاعر يمتد خطبة
ولست أدري بم يستطیع ان يفسرها من يقول : ان القول موجه
للرأة اطلاقا - او لزوجته دى فى نفسها .

(٢) الراجع أن الشاعر يقصد القمر

(٣) تعتبر الفقرة الأخيرة من أول قوله - سبركا - إلى
آخر الفقرة من احسن ما كتب الشعراء ولا شك ان القاريه
يقدر ذلك

(٤) ابتداء من الفقرة المباشرة إلى آخر الجزء الأول من
القصيدة كما سيرى القاريه يتكلم الشاعر عن المسك الحديدية التي
بدأ أول خطها في فرنسا حوالي منتصف القرن التاسع عشر
وقبل نشر هذه القصيدة بقليل وقد حدث أثناء ذلك حادثة فظيعة

إذا كان يحدث فجأة عن حرم مصون بحكم إخمائه ،
عن المستتر الجارح !

إذا كانت شفتك نجمها سموم الكذب وجبهتك الحيلة
تحمّر خجلا إذا مرت بأحلام مجهول غير عفيف - يراك أو
يسمك !

- ٤ -

إذا فارحلى بشجاعة^(١) أهرجى المدن ، لا تدسى بعد
اليوم قدمك بغبار الطريق ، أشرق من سماء أفكارنا على
المدن الدلية كأنها صخور القدر لاستعداد البشر الغابات
المرامية والحقول ، المنبسطة ملاحي - فبحة طليقة - كأنها
البحر يحيط بجزر ممتدة - يسرى بين الحقول ويمينك زهرة !

- ٥ -

الطبيعة تنتظرك في صمت رهيب ، العشب يرسل
فوق قدميك سحابة الماء - وزهرة الوداع التي ترسلها الشمس
فوق الأرض تحرك زهر الزنبق ، فكأنه المباخر الغاية قد
نقبت صفوف أشجارها المرامية ، وها هو الجبل يختفي
والسببان ينشر مقاعده العفيفة فوق الأنواع الناضجة^(٢)

- ٦ -

ها هو ذا الشفق المحم يتوسد الكرى وسط الوادي ،
فوق زمرد العشب ، وذهب الحشائش - تحت القصب الحية -
في المجرى المنزل - وتحت غابة الأحلام التي ترتد في الأفق -
ها هو تبايل متلا وسط عناقيد الزهور البرية ، يلتقي معطفه
الرمادي فوق شواطئ الماء ، ويشق عند ظهور الليل باب
سجها !

(١) نكت ظر القاريه الى ان الجواب على الفقرات الثلاث
الأولى هو قوله - إذا فارحلى بشجاعة - والقاريه يلاحظ ان
الشاعر تكلم في الفقرة الأولى عن القلب وفي الثانية عن النفس
وفي الثالثة عن الجسم - ثم أجاب في الرابعة عليها فهو يقول إذا كان
قلبك أمره ما وصفت نفسك كذلك وجسك أيضا إذا فارحلى
بشجاعة ... الخ

(٢) هذا تشبيه تمثلي الا أن الشاعر حذف بعضا من المشه
لا يمكن ادراكه عقلا - هو يشبه حالة المدرك وحولها الذائبات
والحقول بجالة أو حية الجوز وحولها مياه البحار

- ١١ -

مالم يسهر الملك ذو العنين الزرقاوين سبي طريق البخار .
مالم يخلق قوته وعجمه وسيفه يده . مالم يعد كل دفعة من
دفعات الرافعة . مالم يستمع الى كل دورة من دورات العجلة
في رحلتها الجارية . مالم يلق يصصره على الماء ويده على النار
كي ينهل الموقد السحري بالنصر كفانا حجر صغير يلقه
طفل !

- ١٢ -

لقد عجل الانسان بركب ذلك الثور الحديدي الذي
يدخن ويصغر ويخور . وما يعلم أحد ماذا يحمل هذا الأعمى
الخنس في جوفه من زوابع عاصفة هائل المسافر يسلمه
راضياً كنوزة ! ويلقى اليه بالده المعجوز وأبنائه رهائن كما كان
يفعل الفينيقيون بما يقدفونه في جوف ثورهم المشتعل ناراً
ليرده تراباً يلقه تحت أقدام إله الذهب !

- ١٣ -

على أنه يجب أن تقهر الزمان والمكان . فاما نصروا ما موت
التجار يتنافسون . والذهب يتساقط كالطر من دخان البخار
الناهب ! الزمان والغاية هما العالم في نظرنا اكل يقول لنفسه
هيا . ولكن لاسطان لأحد على ذلك ، النين الذي اخترعه
أحد العلماء . انا نلعب بما هو أقوى منا جميعاً !

- ١٤ -

وعلى كل ليخط كل شيء سيله . وليخدم النظر العمل
فيعمله على أجنحة النار ما اتسع رحاب قاطرات البائع لكل
نيل . وما خدمت شريف العواطف . لتحل البركة على التجارة
ذات الرمز الموفق مادام الحب الذي يبعث بالمعقول قد أصبح
في مكتته أن يحترق في يوم دولتين كبيرتين !

- ١٥ -

ومع هذا فإلم تكن إزاء صديق يرسل صيحات اليأس .
وحياته مهددة بالخطر . أو أزاء قرناً التي تدق اليوق لتدعونا
الى ساحات الوغى أو اتصال العلم أو إزاء أم تحتضر في سرير
موتها ، وتود جاهدة أن تلقى يصصرها الرقيق الحزين على دورها
قبل أن تنفض عناها الى الأبد !

نفس الركاب بالضحايا التي كان الفينيقيون يقدمونها لالههم
بل المس مالوك ثم هو يشبه قطار السكة الحديدية بثور قرطاجنة
الا أنه - وهذا مصدر الغموض - يقول أن المسافر يقدم أبناء
وأبناؤه رهائن الى القطار كما كان الفينيقيون يقدفون بالبشر أحياء في
جوف ثورهم مع أن الفينيقيين ما كانوا يقدمون البشر كرهائن
بل كضحايا ثم قال ليرده تراباً يلقه تحت أقدام إله الذهب . وقوله
هذا يمحز كما هو في الأصل الفرنسي وبالتالي في الترجمة - أنت
يتصرف كل من الاله بل والقطار مع أنه لا يقصد الا القطار .
فالقطار رحله هو الذي يهلك الناس في سبيل الذهب عندما ينقل
الضائع من مكان الى آخر . وخفيف الى ذلك أن إله قرطاجنة
لم يكن كما ظن الشاعر على شكل ثور . بل على شكل زاحفة كبيرة
وانما تجدد مقصوداً على شكل ثور عند اليهود فقط . وهذا بعد
زمن الفينيقيين بكثير .

هلك فيها خلق كثير بما حمل الشاعر على السخط عليها وتفضيل
الرحلة بالعربات ذات الخيل . وهو في ذلك مدفوع بكثرة المدينة
وما يتكره الميكانيكا من جهة من جهة أخرى بمزاجه الارستراطي
وبمزاجه الشعري . الذي يفضل سكون العربى على ضجيج القطار
وهذا الجزء من القصيدة للأسف ضيف على خلاف الأجزاء
الأخرى ، حيث تدفق آياته بالمعاني الجميلة واما هنا فلا ترى الا
تصديقاً ضعيفاً والامعان وعبارات لا شعر فيها ولا خيال لتدليلها
فريق ما يجب إل عالم الوقائع . هذا الى ما يحيط بها من غموض
يصد مباهاً وذهب بجمالها ولضرب لذلك مثلاً تشبه القطار
بالثور وما الى ذلك ، بما يراه القارىء في النص الذي حافظنا عليه في
النقل بكل ما استطعنا لتقل الشعر بقوته وضعفه

(١) يريد الشاعر ان يقول انه مالم يسهر ملك على السكة
الحديدية . . . الخ لكفانا حجر صغير يلقه طفل تحت القطار
لحيوث الحوادث المروعة . فالشاعر ترك بقية الفكرة لا مكان
ادراكها عقلاً

(٢) خف قليلا عدد هذه الفقرة من أول قوله . ويلقى اليه
والله المعجوز الى آخر الفقرة لتحلها قليلا مظهرين ما فيها من
غموض فاولاً يلاحظ القارىء اننا أمام عدة تشبيهات مزجها الشاعر
مزجاً غير مفهوم فهو أولاً يشبه والد المسافر وابناه ، وان شئت
قل لموضوح ركاب القطار برهائن الحرب التي كانت تقدم من
العصر المعصر عند الحديثة ضياعاً لتعبد شروط الصلح فان لم يفسد
المتبادر ما قبله من شروط أعدم خصمه ما استله رهنأمن أشخاص
هناك معنى المقامرة على حياة مؤلاء الاشخاص وكذلك الأمر في
ركاب القطار فما يعلم أحد ايصلون سالمين أم لا وهو ثانياً يشبه



النوم واليقظة

بقلم الدكتور محمد زكي

الاستاذ بكلية العلوم

النوم . ما أحلاء ! أو هكذا يقول اجمود اللاعب عند استغفاد النهار طوقه واستفرغ قواه .

النوم ما أعزّه وأغلاء ! أو هكذا يقول المريض تعذر عليه القيام وسرى السقام في عظامه بصنوف الآلام . فلا هو بالصحيح الساحب قبحه كالناس رجلا . ولا بالفاقل العاني فتفمض له عيانه . اماؤه كأصاحبه ونجوم ليله كشمس نهاره .

النوم . ما أروحه ! أو هكذا يقول المكروب أفعم المهم صدره حتى كاد يصدّعه ، وتثار الفكر الملح برأسه حتى كاد يطير به . يطلب النوم قيناً في عليه ، والنوم كالسائمة الهائمة تشرذ عن طالبها ، فيحتال عليه بالفكر اقتصاصاً ، فيعكر ثم يفكر ، ولكن في دائرة لا مبدأ لها ولا منتهى .

النوم كالمهواء والماء غلا حتى عز أن يكون له تمن . منحة الله العظمى ، وعطية الكبرى ، لا يتأثر بها غنى ولا توحد الخزائن دونها عن فقير . وعمت فلم يختص بها الانسان ، فكان للخلائق أحمسين أنصبة منها ، حتى النبات له من ذلك نصيب .

نعم حتى النبات ! فهو في النهار يعمل كالانسان سبياً ورواء القوت ، فيأخذ من الهواء أكيد الفحم فيهضجه ، فأما الفحم فيستقيّه غذاء صالحاً يرداد به في الجسم بطة وفي الأفرع انبساطاً ، وأما الأكسجين فيطلقه في الجو فضلة لا حاجة به إليها حتى اذا جاء الليل كفف عن العمل وجمع الى الصباح

ليعود الى ما كان عليه في أمه .

عريب فهل هذه الشمس في الخلائق . تغيب فتنام الأرض ومن عليها ، وتطلع فتشر أشعتها اليقظة والحياة . أو الأصح أن نقول إن نصف الأرض ينام حيث الشمس غائبة بينما نصفها الآخر صاح حيث الشمس طالعة ، فالنوم واليقظة دوّاران كالشمس يدوران على الناس من المشرق الى المغرب وعلاقة الشمس بالنوم ليست مصادفة وليست عادة ابتدعا الانسان ثم ألّفها . ولكنها علاقة اقتضتها طبيعة الحياة . وطبيعة الأجسام الحية وطبيعة النوم كذلك . ومن أجل هذا عمت حتى شملت كل ذى حياة . حتى السمك يقل حسه في الليل ويهدأ حيث هو من الماء . . . ومن أطرف ما رأيت أنهم أعلنوا في لندن منذ أعوام خلت أن الشمس ستكسف بعد طلوع الشمس بقليل . وكنا فنكن بظاهر المدينة قممنا مكرين نشهد هذا المشهد الجليل . فدرّ قرن الشمس وخرجت الطيور على العادة من أوكارها تسعى الى الرزق . ولكن ما هي إلا أن احتجبت الشمس وجلل الأرض ما يشبه النطق حتى وجدنا هذه الطيور تعود الى أوكارها زواقات ووحدانا مخدوعة من صبايحها . ولم يكن بعد قد جف فداء .

وهذا نظام كما ذكرنا عام اقتضته ضرورة الحياة . وله شواذ إلا أنها لا تكون إلا للضرورة من ضرورات الحياة كذلك . فكما رى بين الناس من يضطره العيش الى القيام والناس مهجوع . والى الهجوع والناس قيام . ترى من الحيوانات كالمفترسة ما يلبس رداء الظلام يتحس فريسة نائمة ، ومنها الضعيف المياب كالخشرات والجربذان يتخذ من الليل هاراً يطلب القوت تحت ستاره في أمان واطمئنان . ومن النباتات أجناس رخصت لها الطبيعة بمثل هذا الشفوة . فبنا

لا تعطل ولا تكاد تأثر إلا قليلا ، فالقلب يدق ولا تقل دقاته الا يسيراً ، والمعدة تفرز العصارات الهضمية ، والأمعاء تتحرك حركاتها الدودية ، ويجري امتصاص الطعام فيها بمقدار ما يجري في الصحر . والدورة الدموية تجري كما دنتها ، إلا أن مخ النائم يقل دمه ، بينما يكثر الدم مقابل ذلك في الأعضاء والأطراف لاتساع أوعيتها . فققر الدم في المخ نتيجة من تأخر النوم ، وكثيراً ما يكون سبباً من مبياته . ألا ترى أنك إذا أكلت فأثقلت جارك الناس فلم تستطع لسلطانه دفناً ؟ وسبب هذا أن المعدة تجذب الى نفسها أكثر الدم ليعينها على الهضم فيقل نصيب المخ منه ، كذلك تقل حرارة الجسم في النوم تبعاً لنقص نشاطه ، فإن كل عمل من أعماله نتيجة تفاعل كيميائي يصحبه احتراق بعض مادته ، فإذا قل نشاط الجسم قل احتراقه فقلت حرارته . وإذا نحن قدرنا نتائج احتراق الجسم في الأربع والعشرين ساعة بنحو ٣٠٠٠ سعر حراري وجدنا أنه ينتج من ذلك القدر ٦٠٠ من الأسطر في ثمانى الساعات التى ينامها ، وينتج ٧٥٠ منها في ثمانى الساعات التى يستريح فيها غير نائم ، والباقي وقدر ١٦٥٠ ينتجه في ثمانى الساعات التى يكبد فيها ويعمل . ولقلة دخل الجسم من الحرارة أثناء النوم يشتغل المرء حين ينام بكل موصل ردى للحرارة كالألحفة ونحوها ليقطل خروج الحرارة منه فيم بذلك توازنه الاقتصادى . ومن أجل ذلك أيضاً يحتل هذا التوازن على الأغلب والناس نيام ، فيصابون بأزمة داخلية يعبرون عنها بالبرد .

وقد وضع العلماء نظريات عديدة في أسباب النوم لا داعي للألم بها لأنهم لم يجمعوا على احداها . وقد سأل قوم في عصر المحاولات الغربية الذى نحن فيه أن يستغنوا عن النوم بالمران ، فكانوا كمن يحاول أن يستغنى عن الشراب والطعام . ويختلف القدر اللازم من للناس باختلاف عمله وحركته ونحوه ، كذلك يختلف على ما هو معروف باختلاف الاعمار ، فالطفل الرضيع ينام أغلب يومه ، ثم تقل حاجته منه حتى تبلغ في العباب ثمانى ساعات ، ثم تزيد في العلة فقد تنزل في الشيخوخة الى ثلاث ثم تنعدم بالطبع عند نفاد الزيت واحتراق الفئيل ،

صحة ذكي

نرى الكثير من الشجر تهطل أغصانه بعض الشيء ، وتنمض أزهاره وتنحبس عوارها بمنيب الشمس ، نرى القليل كبات التبغ يسير على النقيض فتفتح أزهاره في الليل وينفوح طيبه وما كان للطبيعة أن تأذن لهذا النبات في رخصة كهذه لولا أن فيها حياته وبها ضمان إنفاله ، فإن قرأش الليل يجذب الى الزهرة الذكر بشفاها ، فيحط عليها طلباً لجناها ، ثم يشيل عنها متحملاً بلقاحها ، فيحط به على زهرة أخرى فيتم أعمالها .

أما جوهر النوم وكنهه فقد حار فيه العلماء كما حاروا في كل شيء يصل بالمخ وتوابه من حيث الصحة والمرض ومن حيث الادراك والتفكير . ولا غرابة في ذلك ، فالانسان امتاز من الكائنات بخلفه ، والمخ أعقد ما في هذا الخليق ، وبه ساد الخليق ، وبه تحكم فيها وورث الأرض بوجه سيرت أجرام السموات . غير أنه مما لا شك فيه أن النوم يعطل في الانسان العقل والتفكير ، وكذلك الاحساس . وتلك جميعها من مظاهر اليقظة . ولا تدوم فترة ما بين اليقظة والنوم أكثر من دقيقة أو دقيقتين ، وعندئذ يدخل الرجل الصحيح للمخ في النوم كما يجب أن يكون ، وتقطع الصلة بينه وبين هذا العالم ساعة أو ساعتين ، تكون فيها صحيفة ذهنه يضاء من كل شر أو خير ، فهو كالميت وليس ميتاً ، ثم تقرب الصلة بعد ذلك بينه وبين العالم الحى . وهنا تتدخل الأحلام . وليس النوم ذو الأحلام بالنوم العميق ، ولا أدل على ذلك من أن أحلام النائم تأثر بما يحدث حوله ، فقد يقع كتاب في الغرفة فيتمثل للعالم كأن بيتاً يند ، أو جبلاً يتفرض . كذلك تشكل أحلام النائم وفقاً لما يحدث في جسمه ، كأن ترعك أعماءه أو تنخم معدته فتصقب أنفاسه فيرى أن لاصاً بجرماً أخذ يتلايه وضيق عليه الخناق ، أو أنه ألقي به في اليم مد عليه الماء منافس الهواء . فالرؤى على هذا نوع من الكرى بين الوسن الخالص واليقظة الجالصة . ولا تكون راحة الجسم فيها تامة ، ولو جمعت بالخور الحسان على أرائك من خز وحنان وكما كان الدخول في النوم تدريجاً كان الخروج منه تدريجاً ولا يستغرق هذا التحول أكثر من دقيقتين

ومع ان الانسان يعطل نقطة وحركته اذا هو نام إلا أن أعمال جسمه الأخرى التى لا تتصل بمراكز المخ الرئيسية

العالم النسائي

تباشير الانقلاب

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

نحي الرسالة صديقتها الزهاوي بفصره الجديد من ضاحية
بغداد تحية طيبة وتتمنى بأن تعنى بدرس آثاره وتحليل أشعاره
عناية ظاهرة، ثم تمنى في رقة ولطف على أن يختار لندما الأول
هذه القصيدة

الحق حثك فانشديه في محادثة ملايا
وإذا أروا نغديه سهم في محاجة غلايا
لا تبقي أبداً ينز بان يواصل العجايا
ويخزي من الدين القشور جميعها وخذى الطايا
لاخير في ناس إذا ألحمتهم ولوا غصنا
عزروا الحجاب الى الكتا ب فليتهم قراوا الكتايا
ان التصب مانع أن تصر العين الصوايا

ما عشت شعب نصفه قد ثل من داء أصابا
الحق يرقى باطلا قد زين والصدق الكذابا
ما كان خدوك غير سجن مظلم يولى اكشابا
قول إذا أخطأت أخطأ، أو أصبت لقد أصابا

اني لأرجو أن أرى التوقير في الفتيان داما
والكرم من مردوا فلم يفخوا عن الله اجتابا
كم من خراف حين أدجى إليها انقلب ذئابا
ما رأيت لها طريقاً أبرزت ظفراً ونايا

ولرب فائمة العيون لحاظها تحكي الخرابا
وترى خصال شعرها فتغلها تبياً مدابا
زفت الى وحش فلك في حيازته اكشابا
وأجاعها شحاً ولم يحب لجوعتها حابا
هل ظن أن المرقى الفرائد يلثم القرابا
ولقد غلى منها الأسى فتفجرت بكى المصابا
ان الأسى إما غلى ليعجز الصم الصلابا

ومتاب الأقدار لو يسمعن من أحد عتابا
ولقد يحمر الدمع محراً فصبه شهابا
ذم الجهالة انها ما أودت الا خرابا
قالك ألا يبدأ لمن سمع النطاء وما أجابا

من بعد ما انتظرت حجاباً ثلوت فزوت الحجابا
عريية عرفت أخيراً صكيف تنبد ما أرابا
كان الحجاب يومها خفياً ويرفعها عذابا
ان الال قد أذنبوا ثم صبروه لها عقابا
ويطلب الخارج من ناس لها ظلوا حجابا
سألت لها حرية عني فاقبت جرابا
حتى إذا ما استبانت خرفت بأيديها القلابا
فراحت أمام سفورها للجد أنية وسابا
ذهبت كزوبعة لها صخب فأحسنت الذهابا

أحسنت يا أبة يعرب صنأ وأتبت الصوابا
فلقد كفناك عنصامة ذاك الشقاء بما أصابا
ليس الجود سوى خنوع قد يجر لك التبابا

ان الحياة لتعني في عصرنا هذا انقلابا
ظهرت تباشير له تعني المنى بها قبابا
خوضي الى المجد الأثيل إذا أردت به الصوابا
وتنكي الوهد الذي يخفيك واظلي المصابا
أما الباب فانه ان حال فاقتمس البابا

* أنشدتها في المحلة التي أهدت للوزير المقاتل البرقي في نادي لوز
خضوري ومداود
١ كذا
٢ كذا

الجمال والحب

هل يشترط الجمال في المرأة لاثارة الحب ؟
آراء ملائمة من أعلام النساء والرجال

هل يجب أن تكون المرأة حسنة لكي نحب ؟ هذا سؤال طرحته صحيفة نسوية فرنسية ظهرت حديثاً هي « جريدة المرأة » J. de la Femme ، وتقدمت بسؤالها الى جماعة من الاكابر في الرأي والمكانة الاجتماعية ، رجالاً ونساء ، وقد رأينا لطرافة هذا الاستفتاء ، أن نقل خلاصة ما أدل به أولئك الكبراء في هذه المسألة النفية الخطيرة .

الرأي النسوي

وتبدأ بما يراه الرأي النسوي في ذلك مثلاً في أقوال ملائمة من شيرات النساء .

قالت مدام دوسان الفنانة الباريزية للكيرة التي تعد نموذجاً من أبدع النماذج بجمال الفرنسية وسحرها ، والتي تحمل أرفع أوسمة الشرف ، وتشتغل في المجتمع الباريزي أرفع مقام : « ماذا يعني أولاً أن تكون المرأة حسنة ؟ يوجد ألف شكل لتكون المرأة حسنة ، وألف آخر لتكون جذابة ، ومائة ألف أخرى لكي لا تكون فيعة ! والحسن ليس شرطاً فقط لكي نحب المرأة ، ولكن يجب أن تكون المرأة حسنة لأسباب كثيرة أخرى ، يجب أن تكون حسنة بالصدقة ، في مدتنا المروعة حيث تأتي الأشجار ذاتها الحياة ، ينفذ القوام النسوي الساحر آخر بهجة تقدمها الطبيعة للأعين . ويجب أن نحاول المرأة أن تكون حسنة ، تلك مدرسة بديمة للإرادة . صحيح إن المرأة الحسنة تكون أحياناً قوياً مدعماً للطبيعة ، ولكنها أكثر ما تكون امرأة استطاعت أن تصلح ذيتها وأن تصقل روافعها ، أو عبارة أخرى امرأة استطاعت أن تكون قلبية على قلبها . وقد نعتقد متى فاجأنا إحدى أولئك النسوة ننظر الى المرأة خلسة انها تعجب بنفسها . وهذا خطأ كبير . فهي في الحقيقة تدرس نفسها ، وتضبط نفسها بصرامة خفية ، وتتقدم في تفهم وسائل الحسن . ولكنها لن تعترف بذلك مطلقاً ، ولها في ذلك كل الحق .

ولا يوجد حنان متباينين . فقد يكون الجمال هو وسامة الخلفة ، ولكنه قد يكون أيضاً بشرة وردية وشعر أشفق ، أو يكون نبرة الصوت . أو طريقة الابتسام . ولو دققنا البحث فن

يأمل أمل ابن أنت فأني أشكواهما

ياقبر ، ليلي ، أنت غمري فيك زينة كما
حيثك واكفة الحيا تهي فتسكب اسكنا
كم مثلها من نسوة يرجين في الصبر الثواب
يلون من جور الرجال لـ وقد ترمي - الرقابا
أولست في وأد البنات من الرجال ترى العجايا
مال رجاء في الشيوخ وانما أرجو الشبابا
من كل وثاب اذا أغريته اتهم الصبايا

الناس في الآراء يختلفون جداً واقتراباً
بسم الحق لأنهم خطأ وأكثرهم صواباً

اني أرحب بالآل بلد الرشيد بين طابا
من سيدات العروبة بين يرفس القبايا
أولينا العم الرغا ب وما توخين الثوابا
بل خدمة الوطن العزيز بين عن بعد أهايا
نعم سأشكركم ومن لا يشكر العم الرغايا ؟
وكذلك تشكر كل أر من يحفظ الجندب للحايا
يا نور ، هذا الحفل قد جازت بطولك النصابا
لا تحيي للرجلين سومن دوى عنهم حبابا

(١) كذا

في الاشياء المحزنة

الجزء الأول

للعالم المحقق أحد أمين الأستاذ بكلية الآداب وهو يبحث في الحياة العقلية للعرب من جاهليتها الى آخر الدولة الأموية بحثاً علمياً تحليلياً يؤيده النقل ويستقيمه الطبع ويفصل ما كان للفارس واليونان وغيرهم من تأثير في الحياة الاسلامية . وهو باجماع الناقدين ، ووجع صحيح للتأليف العلمي في العصر الحديث

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب

الشيرة ومعه ٢٠ قرشاً

ذا الذى لا يتشبع بلحة من الجمال ؟

عل انه يجب البحث وراء الجمال لاعتبارات محبة والصحة من انفس موارد الجمال ، وواجب الا يهربنا مظهر الجمال اللقيم ، فهو كالاثواب الغريبة ، فلما يتاح له النجاح ولكن اضطراب الحياة ، والتفاؤل ، والحفاة وسائل عقيقة للاحتفاظ بصحة الطلعة ، وثبات الثقاة ، وللمعان العيين

ولكن ماذا يجب لكى تحب المرأة احدا هو لب الزوال حقاً ان الحب لا يضر ، ولكنه ليس بنى عصية ، والجمال مثل المال ، لا يحمق السعادة حتماً . هذه المرأة الفتية النحيلة ، ذات الجمال الخطر ، التى تحرك على لوحة الينا حيث يقتل اثنان من اجلها ، قد ارادت في الاسبوع الماضى ان تتحرر بالسم لان الرجل الذى تحبه يجرها من اجل فتاة صغيرة من الرماع لا ميزة لها الا انها تحسن الطهى . ولكن تأمل ايضاً هذه المرأة التى تسيب جامدة دون تأتى ، فان لها زوجا بعدما منذ عشرين سنة لانها في نظره يجمع بين كل المحاسن . ان المسألة كلها حظوظ فقط

ومع ذلك فيجب أن نجته في استكمال روائنا ، وفي الظهور بديعيات مشرق ، اذ ان ماثير من اهتمام أو حماسة يشرق بدوره من حولنا . نحن نحب بهال المثلثات ، ولكن روح ادمار من هو الذى يذكي هنا الجمال وطيل اجله

هل يجب أن تكون المرأة حسنة لكى تحب ؟ اود ان اجيب انه يجب ان تحب المرأة لكى تكون حسنة ،

وقالت مدام لوسى ديلارى مردروس الكاتبة والمثالة الشهيرة :
ولست اعتقد ان الجمال شرط لاثارة الحب فالبغال سألة مفاجأة وظهور على المسرح . ونحن نتاد النظر اليه كما نتاد الفصح ، وهذا هو الخطر . ونحن نعرف الكلمة البائرة : انها حسنة حتى لا ينقصها شيء . ولكن من سوء الطالع الا يقص المرأة شيء . اذ يجب ان يمكن المرأة من العناية والاختراع لأجل انسان ما . فهذا التعاون من جانب ذلك الذى يجب ضرورى جداً ، والرجل يذكّر دائماً ان سواء قد خلقت من أحد اصلاعه . واذن من بعض الاحوال قد تفوق جاذبية الفصح جاذبية الجمال : فان محيا قبيحاً يثير الجزع والالام ، ويحاول المرء ان يصلحه بلا اعتطاع . وليس معنى ذلك ان المرأة يجب ان تكون قبيحة لكى تحب . ولكنى اعتقد ان الحب لا تذكي خفة الشخص . ولكن يذكي الهامة بركذلك دلالة محياه ، فان دلالة ساحرة افضل من حلقة وسيمة

وقالت مدام مازير ماسيه الطيارة الشهيرة :

ولست أعتقد أن الرجل يبحث عن الجمال في المرأة أكثر مما يبحث عنه نحن النساء في الرجل . ومن سوء الحظ أن يعرف الرجل أنه جميل وهذا يطبق أيضاً على بعض النساء الحسنات وعلى أي حال فإن الحسن يظفرون بكثير من النجاح . فهل يحسن الرجال أكثر من غيرهم ؟ ولكن الإخريات أين من ؟ يخل الى انه لا توجد عمة وجوه قبيحة .

وقالت مدام جى وهي اختصاصية شهيرة في شؤون الحال والزينة :
ان ما ينهني دائماً هو ما ألاحظه من ضالة الدور الذى يؤديه الجمال في الحب . فالرجل نمره اشياء غير الجمال . ولست أستطيع أن أجد لذلك أى تفسير ، فهناك نساء مثذلات وسوء من أحط الرماع ، يرتكب من أخطائهن وجمال ممتازون أشنع ضروب الطيش . واذن فلتقل مثل ما قالت كادمن : ان الحب لا يعرف أى قانون .

رأى الرجل

واليك رأى الرجل في تلك المعضلة الاجتماعية الدقيقة . مثلاً فيما ادل به بعض اكابر الرجال :

قال الأستاذ هري دوير عضو الأكاديمية الفرنسية وقيب المحامين السابق :

ولا بأس ان تكون المرأة جميلة . ولكن ذلك ليس ضرورياً وان لأفضل مائة مرة امرأة ذكية طيبة القلب وليست عاطلة من الرسامة على اسرارة وافرة الحسن ليس لها قلب ولا ذكاء .

ان المواهب العقلية في المرأة لها قيمة كبيرة . ولذلك انشوى دانتى ندهش لها بحق . والنساء اللواتي يخطبنا من اولئك اللاتي يستطعن ان يقلن شيئاً ، فهناك شيء لا يمكن وصفه ، وهو اوقع جداً في اثارة الحب من الجمال : ذلك هو السحر . وهناك من صروب الحر يروع لا استطع مقاومته ، ذلك هو سحر الصوت . بعد فاشية الميادى في هذا الموضوع ؟ ان الانسان حيوان العادة ، فاذا ما اعتاد شيئاً فانه لا يسي بالتحليل .

وقال نيكولا سيجرور الكاتب الأشهر :
ان الجمال مقر ملوكي للحب . والحفاه هو الذى يجهله ينفتح طامراً غتاراً . والمرأة الحسناء هي قدس طبيعي ، بل هي التذبل الوحيد على الأرض .

حيث بيت الراعى - بقية المنشور على صحيفة ٢٧ -

- ١٦ -

لتجنب السكك الحديدية (١) ما دامت الرحلة بها مجردة
عن كل لذة ، حيث تجرى على تلك الخطوط وكأنما هي سهم
انطلق في الفضاء من قوسه الى غرضه ، وسط أزيز الهواء .
وهكذا ترى الانسان وقد قدف به الى بعد لا يستشق ، ولا
يرى من الطبيعة الاضبابا عائقاً يخترقه برق عاطف !

- ١٧ -

لن نسمع بعد اليوم وقع سنايك الخليل على الطرق
المتربة . وداعاً أيتها الرحلات البطيئة ! تلك الأصوات التي
نسميها عن بعد ! ضحكات المارة توقف السجلات عن السير .
ثم تلك المنعطفات غير المتوقعة في مختلف المنحدرات ، صديق
نلقاه فنفسى منه الزمانه الأمل في الوصول الى مكان مهجور
في وقت متأخر !

- ١٨ -

لقد تغلبنا على الزمان والمكان القدماء العلم حول كرة
الأرض . خطأ مستقيماً نحاً لقد ضيقت معارفنا من فضاء
الأرض وأصبح خط الاستواء عبارة عن حلقة صغيرة
ضيقة . لا صدقة بعد اليوم . سيتخذ كل وجهته لا يعدو المكان
الذي يحتل من بدء الرحلة غارقاً في تقديرات صامتة باردة !

- ١٩ -

بحال على الأحلام الواعدة المتنبه بالعاطفة أن ترى قدمها
الايض معلقاً بها (٢) من غير أن ترتعف مشتمزة لأنه لا بد
لها من أن تلقى على كل مرتبة نظرة طويّة كالنهر المتدفق وأن
تسجوب في لفحة كل شيء . وأن تدرس في عناية كل سر المي .
وأن تسير وتقف ، وتسير ورأسها منحني .

(١) بعد أن ذكر الشاعر المستنثبات يذكر القائمة في هذه
الفقرة فهي تكملة الفقرة السابقة ، أي أن الشاعر يقرر كقاعده أنه
يجب أن تجنب السكك الحديدية ، ثم يستثنى حالات هي المذكورة
سابقاً أي حالة الصديق الذي يريد أن يرى صديقه بسرعة في
هذه الحالة كما في حالة نداء فرنسا لابنتها لتدعوهم الى الحرب أو
الى السلم ثم في حالة الأمم المنتصرة التي تود رؤية ذريها للمرة
الأخيرة ، في هذه الحالات فقط يجيز الشاعر ركوب القطار

(٢) بها أي بالسكة الحديدية والمقصود القطار

(لها بقية)

عصر مجلة كلية الآداب بفرنسا

والجمال أهمية كبرى في إثارة الحب . وهو حبة ارفع مر
المراهب والبقرية والفضيلة ماذا أن المرأة الحناء مجتمع شخصها
كما يقول رينان . كل ما تشتمل البقرية بمشقة وفي لمحات ضيقة
ولهذا فان ظهور امرأة حناء يضع الرجل امام المعجزة وجهها
لوجه . ويشير في نفسه اضطرابات كذلك التي يرضها هو ميروس بأسلوبه
الحال حينما يصف اجتماع شيوخ طرواده على الأسوار وهم يلحون
المرأة القوية التي جاءت لتبث في مدينتهم ذور الخراب والموت .
ولكن حيلانة ما كادت . تظهر حتى نهض اولئك الذين يلعنونها
منظريين يقول بعضهم لبعض : أنه لحق ان تحمل الضرر من اجل
امرأة لها ذلك الحسن .

وفي باريس نعرف كما عرف اليونان الاقدمون ، ان الجمال
مقدس وأنه لؤلؤة الخليفة ، والصورة المادية الوحيدة لما نسيه
المثل الأعلى .

على ان هناك خواص عجيبة أخرى تحمل عمل الجمال ، ونخلق
الجمال لدى المرأة التي لم تحظ بقسامة الخلفة . ولا ريب أن السحر
والظرف ، والذكاء تجذب الرجل وتغضبه . وما نعلمه الحناء
توا بظهورها ، تسطيع ان تنغم اية امرأة أخرى بوسائل أخرى
ويجئ الى ان ما ياق بعد الجمال ، هو نصب الحياة ، واتعاش
الملاصق ، وما يستشفه الرجل من الحساسية خلال الحيا . فهذه تؤثر
به تأثيراً قوياً ناجماً .

وقال الدكتور شايبا عسر المجمع الطبي ورئيس جمعية الفنانين :
« لا ريب أن الجمال يعاين كثيراً على إثارة مشاعر الحب .
يدانه يوجد نساء غير حسان ، ولكنهن أكثر جاذبية من الحسان .
والسحر خفاء لا يمل ، فان السحر الذي تبيته امرأة ما في نفس
رجل ما . قد يقتصر أحياناً على هذا الرجل .

ولكل امرأة على الأقل لحظة من السحر . وهذه اللحظة قد
تقرر مصير حياتها كله . ويحدث أحياناً ان ترى نساء هن نماذج الجمال
باردات منكشات ، فاذا هن يقبضن يسطع في العين ، او حركة في
جانب الثغر . فيحدث ذلك تغييراً في الحيا . وهذه الحالة تقع كثيراً
للفتيات المحدثات . وإذا من المهم ان نكتشف لديهن ما هو مخاف
عليهن وعلى ذويهن ، وما قد يعود يوماً عاملاً في إثارة الحب
الذي يقرنه .

قال الدكتور لينى ميريور الموزوخ الأشهر :

« ليس الجمال شرطاً لإثارة الحب . فاذا أحب رجل امرأة
واغرة الحسن ، فهو غالباً آخر من يلاحظ جمالها . ولا ريب أنه
يكون سعيداً بذلك ، ولكن الجمال لم يكن اول ما اثار اضطرابه
الاول . فالذي يثير ذلك هو الهام الحب . ذلك الالهام السوبر
الحال . هو السحر الذي يتطور بطور الصور . وليس وسامة
الحلقة وانتظام التقاطيع . فان جوزفين بوهاريه لم تكن وافرة
الحسن ، وكانت كليوباترة . تلك المرأة الماثلة . اتل جمالاً من
اوكتافوس ، »

القصص

على هامش السيرة

حفر زمزم

للكنوز طه مبر

- ١ -

كان عبد المطلب سمح الطبع وضي النفس سحي اليد حلو
لشرة عذب الحديث ، وكان عبد المطلب أيضاً قوياً الإيمان
عالم قلبه وتسيطر على نفسه نزعة دينية حادة عنيفة ، ولكنه
فائضة ، يحسها ويخضع لها ، ولكنه لا يتيسر ولا يستطيع لها فيها
ولا تقيراً . أبوه من مكة حيث التجارة والغزوة ، وحيث الفكر
والدهاء ، وحيث الوثنية السهلة التي لا تخرج فيها ولا مثقفة . وأمه
من يثرب حيث الزراعة والصناعة البسيطة ، وحيث اليهودية
تجاور الوثنية فتصنفها وتنقص من طلبها وتكاد تمحوها ، وحيث
الأخلاق البينة والشائيل ، الحلوة وحيث الطرف ونزعة الحياة .
ولد في يثرب ومات عنه أبوه فلم يذهب إلى مكة فنشأ بين
أخواله وتأثر بحياتهم وتعلق بأخلاقهم وسار سيرتهم حتى بلغ
الشباب أو كاد ، ثم أقبل عمه فأنزعه من أقليم السهل الهين
إلى إقليم آخر صعب غير ، تجرد فيه الأرض ولا تبتسم له السماء
الأقليل . رحل أهل إلى الآفاق ويمد على أهل الناس من جميع
الآفاق . فهم يأخذون من الناس ويعطونهم ويبادلونهم الأخلاق
والشائيل كما يبادلونهم النافع وعروض التجارة ، ولعل أخلاق
يثرب وخصال مكة قد اختصمت في نفس هذا الغلام ، ولعل
احتصابها قد طال ، ولعل احتصابها قد قصر . ولكنها على كل حال
قد انتهت إلى شيء من الاعتدال آخر الأمر . فلم يكن مثل الذي
شبابه حتى كان في من قرش ، ولكنه يمتاز من بقية فتيان

قرش . فيعذ كآثم وفطنتهم وفيه إيازم وعزيم ولكن ، فيدعة
لم تكن . ألوفة عندهم ، وفيه شدة في الدين قلما كانوا يرضونها
أو يسمون لها . على أن خصلة أخرى ميرته منهم أشد التميز ،
فلم يكن يصدر في حياته ، كما كانوا يصنعون . عن الروية والتفكير
وطول التدبر ، وإنما كانت تدفعه إلى العمل والاضطراب في الحياة
قوة خفية يحسها ويأبى عليها وينلو في الآمال ، ولكنه يضطر
إلى أن يتغن لها ويصدع بأمرها ، وكانت هذه القوة تصدر إليه
أمرها في أشكال مختلفة ، تدفعه إلى العمل حيناً ، وكأنها أرادته
الخاصة قد ملكت عليه حده وشده ، وهو لا يستطيع عنها
انصرافاً ولا يملك لها خلافاً . وتتمثل له حيناً آخر شعوراً واضح
الخيال بين الصورة ، يلم به إذا اشتعل التوم فيأمره أن يأتي كذا
وكذا من الأمر . وتنهي إليه مرة ثالثة صوتاً رفيعاً ولكنه مالح
يملاً أذيه بظلم ، ويملاً أذيه ناعماً يحثه على أن يأتي كذا وكذا
من الأمر ، وكان في هذا الصوت غموض وكان في هذا الصوت
إهام وكان في هذا الصوت جلال مصدره هذا الغموض والإهام ،
وكان التي ينكره ويرتاع له ، وكان الصوت يغمزه ويلج عليه .
وكان التي يخاف هذا الصوت ويهواه ، وكان الصوت يتجنب
التي حتى يؤبه من نفسه ، ولم به يكثر الآلام . ولم يكن هذا
الصوت يقع في أذن التي بألفاظ كالتى تقع في آذان الناس إنما
كان يصطنع ألفاظاً خاصة عربية الحرس غريبة المعنى .

كانت إليه راحة الحاج وسقايته مد عمه المطلب ، فكان
يطعم الناس إذا حجوا البيت ويقيمهم ، يجمع لهم الماء في
أحواش من الأدم ، وكان يجد في جمع هذا الماء لساية الطبيعة
جهداً وعسراً فيينا هو قائم ذات يوم أو ذات ليل ، أثناء آت رأي
شخصه ولم يتبين له سمته ولا شكله قال له في صوت رفيق
غريب فيه أنش وفيه وحشة : احفر (طيبة) قال : وما طيبة ؟ فانهرف

على ما يحيط بمكة من جبال وآكام وما يزال يعد في هذه
الأردية حتى يضر كل شيء ويستقر كل شيء، لولا هذه المصايح
الاصيلة التي تشب في الأرض، وهذه النجوم القليلة التي تضطرب
في السماء. وقد سمر القتي مع السامرين فسمع أحاديث التجار
عن غرائب الأقطار، هذا يحدث عن قصور بصرى وعظمتها
وهذا يحدث عن الخورنق والسدير وهذا يذكر حمدان، وهذا
يصف أخلاق الجانين ومكرهم بالتجار وهذا يتحدث عن مذاجة
أهل الشام وانحناعهم لغربان العرب، وهذا يذكر ما أقاد من ربح
حين باع الأحم في الحبشة، وهذا يذكر لقوم ما حمل لهم من
خريسان يوم في أثناء هذا كله يقتدون على العجم والأعراب،
ويشككون بأحاديث أولئك وهؤلاء، ويسفرون من أولئك وهؤلاء،
حتى إذا تقدم الليل واطمان كل شيء تفرقوا، وينهض القتي ثقيلاً
فشي إلى بيته شتاطاً يود نوفر من النوم، ويود مع ذلك أن ينام
نألم به هذا الطيف. انظر إليه! انه ليتردد أيقذف بنفسه في أمواج
النوم هذه التي تمثل أمام عينه. لم يبق على الشاطئ يقظان
بناعب النوم ولا ينام ليتردد ما استطاع، ليتمتع على النوم ما
وسعه الامتناع، فإن هذه الأمواج المصطفية أمامه، تستطيع أن
تطفئ على الشاطئ فتسره، وتشرمه كل شيء. وكيف يستطيع
هذا القتي أن يتمتع عليها وما استطاعت أن تمتنع عليها جبال
مكة هذه التي تحيط بها من كل ناحية! انظر أترى حركة! اسمع!
انحس نبأه؟ كل شيء هادي! كل شيء مطمئن! فما نبؤك وما
امتناك؟ هلم إلى النوم لا تخف شيئاً! ان هذه الأمواج تريح
ولا تفرق، أقبل إلى هاتين الزراعتين اللتين تمتدان إليك فتغنس
بينهما كل شيء، ومن ينزى لمالك تجد بينهما شفا. لنفك الحائرة
وأطبق القتي جفنيه واندمع أمامه فاشتملت عليه أمواج النوم كما
اشتملت على غيره من الناس والأشياء. ولكن ماذا؟ هذا
شخص يتقدم ساعياً هادئاً كأنه عس على الهواء حتى إذا دنا من
من القتي قال في صوت رقيق غريب، فيه أنس وفيه وحشة! انفر
المضنونة! جسم الذي هادي، ولكن صورة من الحيرة قد ارتسخت
على جبهته، وهذا صوت خفيف رقيق يبعث بين شفتيه وهو
يقول: ما المضنونة؟ فينصرف الشخص وينقطع الصوت، ويفيق
القتي مذعوراً مأخوذاً، قد أعظم في نفسه كل شيء، وأحاط اليأس

الشخص وانقطع الصوت، وأفاق القتي وفي شبه ذعر وموجب
وأمل. وحاول أن يمد إلى النوم لكنه يرى هذا الشخص، أو
يسمع هذا الصوت أو يلمن هذا الحديث ولكن النوم كان قد
حاصم عيبيه وانصرف عنه مع هذا الشخص الغريب، فتكر
وأطال للتفكير، وقد واطال التفكير، وتقلب في مضجعه فأكثر
التقلب، حتى ضاق بالنوم واليقظة وسئم مضجعه. فجلس يرق
ببصره الحائر إلى السماء لعل شمس النهار أو نجوم الليل تفرقه
هذه الرؤيا، ويغضب بصره إلى الأرض لعله يجد في إلمارته
تفسير هذه الرؤيا، وبعد بصره نحو الكعبة لعل منها من هذه
الأصنام المنصوبة يوحى إليه بتفسير هذه الرؤيا. ولكن السماء
صامتة والأرض ساكنة وعلى أصنام الكعبة شيء، كأنه الوجوه،
فيرتد إلى القتي بصره متعباً مكثوداً، ومضى نفسه إلى قرارة
ضميره لعلها تجد لهذا الرمز تأويلاً، فلا تجد شيئاً، فيشتد بها الذعر
وزداد فيها العجب، ويبقى لها الأمل، وينهض القتي فيضطرب
مع الناس فيها يضطربون فيه من أمور الحياة

ثم يقبل الليل ويأوى القتي إلى مضجعه، وقد أنسى كل
شيء، إلا أنه قد عسى كثيراً وأجهد نفسه كثيراً، وأنه أشد ما يكون
حاجة إلى أن يسط عليه النوم جناحيه، ها هو ذا مفرق في نوم
هادئ. مطمئن، قد هدأ من حوله كل شيء واطمان في نفسه
وجسمه كل شيء. ولكن ما هذا الشخص الغريب يقبل ساعياً
إليه في أوة، حتى إذا دنا منه قال في صوت رقيق غريب فيه
أنس وفيه وحشة «انفر بركة» وجسم الذي هادي، مطمئن
ولكن فيه نائرة مضطربة، ولما يتحرك في ثقل وصوته
يليه من بين شفتيه خفياً رقيقاً هذه الكلمة (وما برقة؟)
فينصرف الشخص وينقطع الصوت، ويفيق النائم وجلاً مذعوراً
مدهجاً أملأً، ويفكر ويقدو ويتقلب. ثم ينهض فيسأل السماء
ولكنها صامتة! ويسأل الأرض ولكنها ساكنة! ويسأل
أصنام الكعبة ولكنها مفرقة في البله والوجوه! ويفيق القتي
بنفسه وبالسماء والأرض والأصنام فيهم على وجهه بالنس في
الحركة والاضطراب نسيان هذا الطائف الذي يفزع ويهزى.
ثم يسأل الناس في أمور الحياة. ويتفحص النهار بخبره وشره
وحلوه ومره، ويقبل الليل شبتاً شيئاً فيبط أرديته السود

بقوله وقلبه وصميره . لا يرتفع بصره الى السماء ولا ينخفض الى الأرض ، ولا يمتد الى أصنام الكعبة ، ولكنه يهتد حثراً ! وينمض التني وهو يقول : ما أرى إلا آتى ساجن ! لئن أصبحت لأتبن الكاهن ، فلي أجد عنده من هذا المارص شعاعاً .

أقبل أيها الصبح ، اسرع في الخطو وارفق بهده النفس الحائرة ، ألم الى سوطك الشرق المضيء ، فبده به هذه الأشعاص المائلة ، فرق به هذه الظلال المضطربة من حولي . ويتقى التني ليلاً طويلاً ثقيلاً ، حتى اذا كست الشمس بضوئها التقى ظواهر مكة وبطاعها أسرع التني الى المسجد يريد أن يقص أمره على الكاهن . ولكنه لا يكاد يبلغ مجلس قريش في بناء المسجد ، حتى تذهب عنه حيرته ويفارقه وجوهه ، ويمتلئ قلبه اضطراباً وثباتاً ؟ ماذا ؟ أراهم للكاهن آتى مجنون وثيق في هذه المقاتة ريمضك منى حرب بن أمية وليلته ويتنفر على قتيان غزوم ؟ كلا ، ما أكثر هذه الخيالات التي تسكن الى شمسها في قبور المرقى ! . وتختبئ في الكهوف والأغوار ما أصابت للشمس ، واستيقظت الطبيعة . فاذا أعظم الليل ولم الكون انشرفت هذه الخيالات في الجوف فها ما يصمد في السماء يرعى النجوم ، ومنها ما يهبط الى الأرض بروح الناس . وما أرى أن هذا الطائف الذي يؤرقني منذ ثلاث إلا خيالا من هذه الخيالات لعله طل ميت من مرقى قريش قد أنسيه قومه فهم لا يزورونه ، ولا يقربون اليه لعله شيطان من هذه الشياطين التي تلح على الانس فتتأصم الطاعة وتخضعهم لسلطانها كرهاً . لعله نذير من احد الآلهة يطالب بالضحية والتربان ، لقد مضت أيام ولم تقدم الى الآلهة شاة ولم ينحرف لهم جزور ، ولم تصطبغ أرض المسجد هذا الدم الحار الثاني الذي تحب الآلهة لونه ورائحته . إيه يا عبد المطالب ، تقرب الى الآلهة بضحية رضيمهم لعلهم يرضون ، ولعلهم يكفون عنك هذا الشرا وأقبل التني على مجلس من مجالس قريش ، فتحدث وسمع ولكنه كان شارد النفس فلم يطل الحديث ولا الاستماع ونمض مولياً ، فلما انصرف عن القوم قال حرب بن أمية لئن حوله أرايتم الى سرى بني هاشم ، اني لأراه محزوناً ، وانى لأعرف في وجهه الحلم ، لم يحدثنا اليوم عن مآثر أبيه ومعارحه .

ومضى التني الى أهله ، فلما دخل على امرأته انكرت ودته

اليها من الصبح ، فاستقبلته دهشة وهي تقول : إيه يا شيبه ما حطبك اني لأنكرتك منذ أيام . أراك مؤرق الليل ، قاق النهار ، قليل الحديث ، طويل التفكير . ولقد علمت أن أسألك مراراً ، ولكني خشيت ردك على واشتارك لي . فاني لأعلم فيكم معشر قريش رقة للنساء ، ودعابة معهن . ولكني لا أحد عندك مأجد عند قولك ، فأنت صامت اذا خلدت الى أمك ، وأنت مقطب الجبين إن أنظرك معهم سقم . تحدث ما يحزلك ؟ اخرج عن هذا الصمت الذي لزمته ، كن رجلاً من قريش ، أترك أهلك فيما بينك ، لقد أذكر يوم أنبأني اني أنك خطنتي اليه ، لقد فرحت بهذا الشأن ، لقد كنت أتحدث الى اترابي في البادية بأني ما أصبح امرأة من قريش ، أجد من نعمة الحياة وليها ومن ظرف الزوج ودته ما لا يجد تحت خيام بني عامر بن صعصعة ، ولكني وجدت ممة ولياً ، ووجدت حباً وعظماً ، ووجدت عناية لا تعد لها عناية ، ولم أحد احب ما كنت أطمح اليه ، لم أجد منك يا بنام الشر ، ولا انساط الجبين ، ولا انطلاق اللسان . قالت ذلك وانتظرت هزيمة . فلما بها روحها بصوت هادي . حزين . عزيز على يا سمراء ، ما تجد من حزن ، وما تحسن من غيبة الأمل . اني لأحبك كما يحب الظان ما يقع غلته من الماء العذب . اني لأنس اليك انما يريل عن نفسي كل ثم ويجب الى الحياة ويرغبى فيها . اني لأشتاق الى التحدث اليك والاستماع لك والانس بك ، ولو خيرت لما عدلت بعجلك مجلس قريش ولا بيتك فناء المسجد ودار الندوة . ولكن ، قوة خفية عالية طامعة تحلك على نفسي وأناخذ على كل سبيل وتدفعني الى حيث لا أدري ولا أريد . إيه يا سمراء ، اني لمؤرق الليل ، تلقى النهار مفرق النص من ليالي ، وانى لأحشى على مسمى شراً . هذا طائف يلم بي اذا أغرقت في النوم فيأمرني بصوت رفيق غريب ، فيه انس وفيه وحشة أن أحضر شيئاً يسبه طيبة ويسبه برقة يسبه المضمونة ، فلما سألت عما يريد انصرف شخصه واقطع صوته ، واقفت حثراً مذعوراً . لقد علمت يا سمراء أن ناقص رؤياي هذه على الكاهن ، وأن أصف له ما أرى وما أجد ، ولكني أشفت أن يتحدث الناس عني اني مجنون ، أو أن يتندر بي قتيان قريش يقولوا : ان له شيئاً من الجن . أشيرى ماذا ترين ؟ قالت سمراء : هوّن عليك ولا تقل في الخوف ولا تسرف في الاشتاق ،

ما أكثر ما يلم أمثال هذا الطيف بالناس عندنا في البادية فلا يعملون ولا يأبهون، ومع ذلك فما يمنعك أن تنفرت أنت إلى الآلهة في غير توسط للكاهن، ولا توسل به، ثم فصيح لحم وقرب اليهم فيسرعون، وسيرمي القترا والخائفون، وسيدخل ذلك قوماً من قریش .

وما هي إلا ساعات حتى كان فناء المسجد يروج بالناس، فيهم الفقراء، قد أقبلوا من المطاح والظواهر . وفيهم الأغنياء، قد أقبلوا يقدمون الصحايا بين أيديهم . هؤلاء يتنافسون أيهم ينل الصحايا ويكثر منها . أولئك ينتظرون ويخزون أنفسهم مريض اللحم وجيده . لقد سمعوا أن عبد المطلب يريد أن يضحي، وإن بني هاشم قد حفلت لذلك، فكربت أمية أن لا تنسل منهم وكرهت مخزوم أن تسبها عيد منصف، فأقبل أنشرف قریش يستبقون في التضحية، ويتنافسون في القرابان ! تنافسوا . تنافسوا أيها الأنشرف ! استبقوا أيها الأغنياء ! فلن في ذلك شيم الفقراء وسعادة لأغنياء .

وقفت مكة يوماً دامية سميتا، كثر فيه الطلسم وكثر فيه الشراب ورضيت فيه الأصنام، وسعد القتي بما رأى، ونسى القتي ما كان به . وينفصه، وقد قدر القتي أن قد صرف عن الشر ورد عنه المسكروه، ورضيت سمراء . فتحدثت كثيراً، وسمعت كثيراً وأضحكت زوجها وأبنا الحارث يملح الأعراب، ونوادير البادية . وقالت لزوجها وهي تمسح رأسه : أحبب إلي بهذا الطائف الذي أراك وأضالك، فقد حقق أمني وأراني ما كنت أطمح إليه . ورسرني قلبى صورتك جميلة خلالة، فإن أراك منذ اليوم - مهما تكن الخطوب - إلا باسم الثغر، منسط الجبين، منطلق اللسان . وهل السادة إلا لخطات قصار، تصيبنا ولم تنتظرها ولم تقدر لها حاداً فأسعد القلب الذي يحتفظ بهذه الاعطالات حين تمر، ويتخذها ذخيراً للأيام، وما يمرض فيها من الخطوب قال عبد المطلب : إذن فأنت راضية باسمراء إن رضاك ليقع من نفس الخزونة موقع الماء من الأرض المجدة . اسمى بما أنت فيه . وانتظري أن يقدر الله لك خيراً منه . فلقد صرفت عن هذه القوة الدائمة الطاعية لأريتك باسمراء كيف تعطيب الحياة، وكيف ترق حوائى العيش . وأوى القتي إلى مضجعه راضياً مسروراً، واستقبل النوم مبهجاً

له رغبة فيه، ولكن هذا الشخص يقدم عليه ساعياً في هدوء، كأنما يمشى في الهواء، حتى إذا دنا منه انحني عليه، ووضع على جبهته يداً باردة خفيفة، وقال في صوت رفيق غريب، فيه أسى وفيه وحشة . احمر زمزم . واضطرب جسم القتي كله واضطربت نفس القتي كلها وانفتحت شفتاه عن هذه الكلمة : وما زمزم ؟ قال الطيف بصوت رفيق مؤنس، قد فارقته الدابة والوحشة وولجته سحرية ورحمة . « لا تدرج ولا تقدم، تسقى الحبيج الأعظم، وهي بن الفرث والدم، عند آخرة الغراب الأعظم » قال القتي : « الآن قد وعيت » فتولى عنه الطيف باسماء وهو يقول : « الله أنتم أيها الناس لا يكتفيكم الرحي، ولا تقهون إلا سبع الكهان . رويداً عما قريب سيضئ الصبح » ونهض القتي مبهجاً مسروراً . فلما أصبح دخل على سمراء مشرق الوجه مفيء الأمارير . قالت وهي تسمى إليه : أيها أحب إلي نفسي اشراق وجهك أم اشراق الشمس ! ما أرى إلا ظلك تضيت ليلاً هادئاً . قال : انسى صباحاً باسمراء لقد طامت الحياة منذ اليوم، إن هذا الطائف الذي يلم بي منذ ليالى، طائف خير يأتي بالنص والنصيحة، إنه يأمرني أن أحتار في فناء المسجد بثراء فلا تفلن منذ اليوم، ولئن ظفرت بها لبشرن الحبيج في غير جهد ولا عسر . فلم ياحارث خذ معولاً ومكنتلاً ومسحاةً واتبع أباك . ويثبته الماء إلى عرفات . .

(يتلى) طه مبع

فاوست

للشاعر الفيلسوف جوت الألماني

نقلها عن الألمانية

الدكتور محمد عوض الاستاذ بمدرسة التجارة العليا

وهي قصة رائعة الأسلوب سامية الخيال طريفة الموضوع فلسفية النظم دقيقة الترجمة . تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب الأخرى عنها ١٥ قرشاً

الشيخ عفا الله

قصة مصرية

(بقلم الأستاذ محمود محمود)

حدثني حديق ، قال :

منذ عشرين عاماً كنت أسكن جهة درب سعادة . ذلك الحين القديم
اذ الشارع الضيق والماني المتواضعة الأثرية . وكنت اذ ذاك في
التاسعة عشرة من عمري أحضر لامتحان الشهادة الثانوية وفي
أوقات فراغي كنت أجلس أمام البوابة أتفرج على الراغبين والقادمين .
وكان مر أمام الدار - من وقت لآخر - شيخ بملابس بسيطة
مضام الوجه ، بلحية خفيفة فيها آثار الشيب ظاهرة . هادي المشية .
يسير في وقار . منكس الرأس على صفارته يتاجها بالحلل شجيرة .
فكنت أستره وأطلب منه أن يسمي شيئاً من أثماره . وكانت
جميع ألحانه نحوي كثيراً من معاني اليأس والخير . ولا حظت
أه تقوع يرضى بالقليل . وكان اذا استقر في صفيره خيل
لك أن الصنارة تتكلم وتروح كأنها تحاول أن تقضي سراً وهو
على طهارة قلبه ومظاهر الصلاح الناطقة على وجهه ، لا يؤدى الى
فرض من فروض الصلاة ، ولا يذهب الى الجامع مطلقاً ولا
يتكلم عن شيء اسمه مغفرة ورحمة . واذا ذكر اسم الله أمامه طأطأ
رأسه ذليلاً ، وعمم بألفاظ متقطعة غير مسبوقة .

وتوهمت بين وبين الشيخ ألفة ساذجة . وحاولت أن استوضحه
حقيقة آلامه فلم يرض أن يوضح لي بشيء . فاحترمت رغبته
وصمت أن لا افتحه في هذا الموضوع . وظل الرجل وقفاً ما
لغز لا استطيع الوصول الى حله . ومرت الأيام والشيخ يزورنا
مرة في الأسبوع فاحفظت بالحلل شجيرة ، وحديث هادي . جميل .
وكان يستمر في الكلام بعض الأحيان فتفك منه من غير
وعى بعض جمل وكلمات بدأت تكشف لي شيئاً من سره . وكان
يشد لي كثيراً من المزاويل الرقيقة في الحب والتشبيب بالنساء
وكان اذا لفظ كلمة « الغبط » لفظها مفعمة مفعمة واتمعت عيناها
ولمعت بوميض غريب . واتسع صدره وتبدت طائفاً اياه وهو
يستشقى في شفق الهواء الذي يحبه هواء الريف . ثم يقف ذلك
تهد حار عميق ، ومناحة طويلة لصفارته وباعته ذات يوم بقول :

« انعم بالله لقد اكتشف مركز يا شيخ عفا الله »

فارتد مذعوراً . وانمت كلالى :

« أنك ملاح من الريف »

منظر الى بحيرة وقال بعد تردد :

« وهل استطيع ان اسكر » اصلى »

« وانك تألم من حب دفين .

فأمسك يدي وشد عليا ، وقال .

« اسكت يا سيدى ، اسكت .

« وانك ارتككت معصية كبرى ، وتردد التكفير عنها

فامتقع وجهه ونظر الى علقا ، وقال .

« اعلم سرى . . . اعلم سرى . . . »

واخذت استدرجه في القول حتى لان . وبدأ يروى لي

قصته كالآتي :

لم اكن أدعى بالشيخ « عفا الله » فبماضى ، بل كنت اعرف
« بصرحان » وهو اسمى الحقيقي وكان لي اخ يدعى « محمد الرخ »
كان اماما لمسجد القرية التي نشأت بها . وكان قد تجاوز الأربعين ،
يبدأ كنت في السابعة عشرة . وكنت اعتبره كإبي واحبه جاعظيا
وكان هو الآخر يحبني كإبن له : وقد حفظني القرآن وعلني
اصول الدين واشركني معه في خدمة المسجد . وكنت قد بدأت
أتعلم الصغير في ذلك العهد على شيخ طريقة مجذوب مجيد الكرم
على الصعارة وانشاء القضاة الصوفية . ولما برعت في الصناعات
بثقت حولي على باب الجامع . بعد العشاء . جمع كبير من
يستمعون الي .

وكانت زوجة اخي قد توفيت منذ عام . فتزوج بفاتنة الحامسة
عشرة لم تقع عيني على املح منها . لها جاذبية غريبة سحرته وحبكت
عقلي . وأبنا للمرة الأولى فلم أتمالك ان احببتها جدا فملك على
جميع مشاعري وكبلى بالرغم من قيود ظالمة لم استطع التخلص
منها . وحبكت من نفسي ومن اخي ، واعتبرت هذا الحب الثاني
أكبر خيانة لذلك الشخص . الذي وهى حياته واخلاصه وثقت
واردت ان احطم هذه العاطفة الدسيسة ، ولكن لم استطع فكنتها
في قلبي ولم اجمعها الا لصفارتي ! فقد كانت عزائي الوحيد في نكبتى .

وكنت اتعمد ان لا اخبر بزوجتي اخي وانعاشي ان اكلها الا
في الامر الضروري . وكنت أمسك بيديا عزائي في خفة الليل ،
اناجي حتى بالحلل الشكاية والنوح وحدث مرة ان كنت في موضع
خلقي غير بعيد عن الدار ، اصفرني شه غيوبة ، وانا ملثذ بالامى
اذ شرت ماحساس غريب مرعت رأسى . والثقت حولي فحدثت
« هنية » زوجة اخي جالسة غير بعيدة عني تنظر الى في صمت
وخشوع . فذعرت وقتت من غوري وانا انقول :

- أنت هنا ... ؟

- منذ برهة وجيزة ... انى أحب صمبرك وأشعر عند سماعه
رغبة فى البكاء.

وتحركت أريد الحرب ، فامسكت بطرف جلبابى وقالت :

- لماذا لا تريد أن تجلس ؟

فصرخت بالرغم منى قائلا :-

- دعنى !

ف نظرت الى دفتة ولم تتكلم . ثم قالت :

- ما الذى يدعوك الى كرمى . لماذا تهرب منى ...

وبتة أجهشت بالبكاء . فصرخت كأن قلبى يتسرق وأن دماغى
يحترق . ثم هبطت عليها دفعة واحدة ، وأخذتها بين ذراعى . وأنا
أقول :-

- أنا أكرهك يا هنية !

وانخبت عليها أشبهما ضعا وتقيلا معبرا عن حبي الكبير
بأحر العبارات .. وكانت الفتاة مقسلة الى فى نشوة وغرام .

وبينا نحن على هذا الحال اذ طرق سمعنا أصوات من بعيد
فصحبونا من حلنا اللذيذ . ورأينا على جبر الترفة أشياء تثير
متهملة . فاضطربت هنية وهمت فى اذن قائلة :

هذا أخوك عائداً مع المسافرين .

ثم قامت دفعة واحدة وقالت :

- سوف أسيقه الى الدار ، متخذة طريق الفيط .

وقامت تندو كالنظي المذخور . وأنا أراقبها فى لفة حتى ابتلع
الظلام شبحها الجميل ! وسرت أنا الى الدار متبهلا فى طريق الحمر .
فوجدت أخى قد جلس أمام الطعام منتظراً حضورى . ولما رآنى
هاج بى مداعبا :

أصبح أن تمررنا ننظرك . تعالى يا لمون وشاركنا الطعام ! .
أريد أن أقص عليك كيف أجرت القدادين هذا العام بقيمة لم
أكن أحلم بها .

وجاءت . هنية . ووضعت العيش أمامنا . وجلست مبعدة
قليلا عنا . وبدأنا نأكل . وكنت منهمكا فى تفكيرى ، لا أفهم شيئا
 مما يرويه لى أخ ، مع تظاهرى بالاحشاء اليه . وكنت أرفع بصرى
بين وقت وآخر نحو (هنية) فأجدتها مبللة الأجضان فى شبه
ذمور تأكل بحركات ميكانيكية ، ووجهها متفجع . وحدث مرة أن
رفعت نظرها الى . واشتبكت عينانا . وخيل لى أن وجهى يدنوس من
وجهها ، وأن شفتينا على وشك التلاق . وبتة سمعت صرخة اهتزت
لها الدار فارتعت ، وتبعت لنفسى فرأيت (هنية) تشق بالبكاء .
قائلة :

لا استطع الا استطع !

وهب أخى فوطا نحوها . وضعا الى صدره وهو يقول :

- مالك يا هنية ؟ مالك ؟

ليس لى رغبة فى الأكل . داخلة . أريد ان أنام .

- قرمى يا حبيبى لتسريحى .

وقامت متجهة نحو حجرتها . وهى معتمدة على ذراع أخى .
وكنت شاهد هذا المنظر وأنا فى شبه خبل . اشعر بأنى قد تمحورت
وصرت جزءاً من الأرض التى أنا جالس عليها .

وعاد أخى بعد هنيهة ، وقال لى :

- المكية اجهدت نفسها اليوم فى أعمال الدار .

وكنت لا اطيع أن أنظر الى أخى فى هذه اللحظة وتصورته وحشا
يريد اقتراسى ! فقتت من فورى ووجهى الباب . وسألنى أخى :

- الى اين ؟

- الى الجامع . اريد ان اصلى العشاء . ثم اقلقه وأعود .

وخرجت اعصو الى مأوى المختار - الذى قابلت فيه (هنية)
منذ وقت قريب - وارثمت على الأرض امرغ وجهى فى الموضع
الذى كانت جالسة فيه . وأنا اتسج تسججا حارا وأمسيت لىلى هناك ،
وأنا لا ينأ لى مضجع . ابكى واغفر وأحلم . ثم اصحو برفقة
نزول جسمى . وكان يترامى لى شبح أخى فى يقظتى ونومى . يحوم
حول يريد ان يقتلنى ، فكنت العنة بأشنع اللغات . وفى الفجر
غلبنى ناس عريق ، لم أصح منه الا عند الظهر . ووضعت عيني
وأردت النهوض فعاقتى قرأى ، اذ كنت اشعر بالآلام شديدة
وضعت هائل .

فجلست مستندا الى جذع شجرة خلقي واخذت استعيد قرأى
شيئا فشيئا . وكان الغم يحيم على قلبى وشعور الندم الشديد يكتمح
ففى . فقتت مهرولا نحو الجامع ، واعتذرت لآخى عن تأخيرى
بمختلف الأعذار ثم هبطت على يده اقبلا ، وأنا اقول له :

- انى احبك يا أخى ! واقسم بالله انى احبك جدا لم يضره

اين لايه . اريد دائما ان انال رضاك وعفوك . قل لى انجنى ؟ .

فأجابنى :-

- ما هذا الكلام يا سرحان . هل رأيت منى غير الحب الكبير ؟ .

انت انى بل انت افضل من انى :-

ونظرت الى أخى فوجدت آيات الاخلاص مرتسمة على وجهه .
فاندفعت اقبل بديه من جديد ؛ وأنا ابكى بصوت عال . وانا بئنى
نوبة عصية شديدة ، فارتثمت على الأرض فى حالة تشبه الصرع . ولما
اقتت وجلست نفسى عددا فى ركن من اركان الجامع تراخى بجانبى
مهموم الخاطر من اجلى ؛ يعرضنى ويخبر على .

فتحت. ونظارت بالفتور الشديد ودخل أخى وعليه شئ من مظاهر الغضب. وقال:

- أما زلت تام في المسجد ياسرحان! ليس لنا دار تلعب معنا؟
- بحلول الآن أن أتعبد في المسجد حتى مطلع الفجر!...
وجلس أخى صامتاً. وبعد برهة تكلم بلهجة قلقة:
- لقد استيقظت من النوم فلم أجد هنية بجانبى. وقد بحث عنها طويلاً في الدار فلم أعر عليها...

فارتفعت. ولكنى نعلبت على ضمى وفلت
- لعلها تكون قد خرجت لتعلاً جرتها من القرعة
- ربما... ربما...

ثم ابتلع ريقه وتهم بكلمات لم أسمعها وقام وقال:
- ما حصل الصبح!

وقنا إلى الصلاة. ولكن أى صلاة هذه التي أدتها في ذلك الوقت. كانت صلاة للشيطان لا لله!

وانتهت الصلاة. وبدأ الناس يفدون على الجامع وأصبحت في حالة يرثى لها. وأخيراً خرج أخى عائداً إلى الدار. وما كاد يفعل حتى انسلت صاعداً إلى سطح الجامع لأدبر حيلة لهرب هنية. وما كانت أشد دهشة حيناً رأيت السطح غالياً. ودرت فيه وأنا كالخجول. أبحث هنا وهناك. وشعرت بأحاسيس غريب يجذبني نحو حافة السطح. وما كنت أشرف منه إلى الأرض حتى صرخت مرتعاً. ووجدت نفسى بعد لحظة على الأرض ولا أدري كيف نزلت. وكانت هنية ملقاة بجوار الجدار من أينما خافتا قدنوت منها وأنا في جرع ولطفه وامسكت بها وسألتهما عما أصابها فتحت عينا بصعوبة وقالت:

- لقد انكسرت ياسرحان. انكسرت!

وكانت تعثر على شفتيا محاولة كتم تأوهاتنا!
فاحتضنتها وأنا أرواسها وأشجعها. وسمتها تقول:
- آلامى لا تطاق... أنى أمرت!

وحلتا بكل عناية واحتراس. وأنا أكاد أجن من الحزن. وذهبت بها إلى دار أم عبد الجليل. وكانت امرأة ودية ولينة. وأخبرتها بشئ من الحقيقة ورجوتها أن تذهب إلى أخى ليبلغه خبراً مطلقاً. فقامت المرأة من فورها إلى داره.

وقلوا هنية إلى دارنا وقد أشاعت أم عبد الجليل أنها سقطت من سطح منزلها بينما كانت تأتى بوفود لها!

ومضى يومان وهنية تعيش في أتون متقد من آلام لا يتصورها العقل. أما أنا فنكنت أذهب إلى ذرية الموائى وأحكم أقدامها

ومضى أسبوع وأما لا أقصد الدار إلا في أوقات قليلة. وكثيراً ما كنت أتناول الطعام في الجامع، وأنام ليلاته، ولو استطعت لا سمحت بتأنا عن النعاب إلى المنزل. ولكنى كنت احتاط للامر حتى لا يشك أخى في سلوكى. وكنت أجاهد ما أمكن في سبيل ضبط عواطئى وأكلم هنية. أمام أخى كلاماً عادياً متعاشياً دائماً النظر إليها. وإذا تصادفت وخطونا نحن الإنسان برهة صغيرة ظلكا صاعين منكبي الرأس وإذا تقابلت العين اهترت منا الاجسام كأن منها الكوربا.

ومضت الأيام والنار فأكلنى أكلاً. أناام يوماً سيئاً. وأنضى يقظى في شبه أحلام مثرشة. وإذا أدت صلاقي أخطأت الأداة. وكان قلبي مسرحاً لمختلف الاحساسات المتباينة. الغضب والرحمة. والكفران والثوبة والحب والبغض تتطاحن كلها باختلاط.

وتركت الدار - يوماً - بعد منتصف الليل بقليل وخرجت أعدو كالرحى المطعون وأنا أردد:

- انه معها في الحجرة. انه له. وهو يتمتع بها...

وممت على وجهى لا أدري أى وجهة أقصد. وأخيراً وجدت نفسى أمام الجامع قدخلته بدون وعى وارتيت على الأرض اعرض يدي وأضرب رأسى في الحائط، وأنا ما زلت أردد قولى:

انه معها في الحجرة. انه له. وهو يتمتع بها...

وبينما كنت على هذه الحالة شعرت يد وضعت على كتفى فالتفت مذعوراً. فإذا هي. ألامى... هي. هنية. في تلك الساعة الموحشة من الليل وفى ذلك المكان المزعول. فأخذتها بين ذراعى بلا كلام واحتضنتها بوحشية وأنا أهذى

وأضيت معها ساعة غرام عذبة. من أشهر ساعات الوجود. وأقسم لك أنه ليس على وجه الأرض منذ خلقت الدنيا شخص نال مثلى نعيم تلك الساعة. انها ساعة تساوى أعماراً بأكملها.

وبعد ذلك نما متعاقبين... وقيم. فإذا الباب بقرع. وإذا ضوء الشمس بغير المكان. وسمعت صوت أخى يقول:

- افتح ياسرحان

فوجدتني أجيب بلا وعى:

- سأفتح في الحال

وكان للجامع نافذتان مشككتان بالحديد. وليس ثمة عتساً تستطيع أن تخفى فيه هنية أو منذ تفد منه إلى الخارج. فاختل عطفى. ولكن خاطراً مر برأسى قلت لها حاساً!

- اصعدى إلى السطح... اصعدى سريعاً

فقامت هنية وصعدت في الحال إلى السطح. وقت أنال الباب

على . ثم انهمال على وجهي بالطم . وانفجر في نواح طويل
وأنا أقول :

أنا سبب كل هذا . أنا الذي يحب أن يعذب . أنا الذي يحب
أن يموت !

ومأت هنية في اليوم التال ودناها في فراشه القوية باحتفال
بسيط . أما حالي يوم وفاتها فقد اعتراني خيل غريب . فلم أصدق
أنها ماتت . وكنت أزدى على الذي كلفت به في ماتها ببساطة
وهدوء . بل كان يعتريني بعض الأحيان نوبات ضحك يبقها حول
ووجوم . ولكن بعد أيام بدأت أشعر برد فعل شديد . فأخذت
أهم في النيطان : وأخني . في الدرة . وأنا ابكي وأندب بلا
انقطاع . وأخيرا هدأت حالي نوعا فعدت الى على في الجامع .
ولكن مرآى ذلك الجامع كان يزيد شجوني وعذابي . فتشغل أمامي
جرحتي كلما وطئت عتبة ومخيل لي اني اسمع صوت سقوط
جسم من اعلى السطح الى الارض . فتعتري شعيرة وأخني يدي
وجهي في يدي وأجش بالكاء .

لقد عملت المستحيل لكي اضلل اخي فوابد شك من ناحيتي
وتحملت اكبر العذاب في سبيل اخفاء جرمي . ولم اكن اجسر
على النظر اليه . وكان يخيل لي انه يرفع يده في وجهي يريد سحقني
ومضت الأيام وسرى نسي وتضخم في قلبي فأشعر بتمله
المائل . ومخيل لي في كل وقت انظلي يتزق وان السر يطير منه
وسطن الى الملا . فضيقت . وكانت أيام عذاب لا اظن عذاب الجحيم
يفرقها .

وفي ليلة عقب صلاة المغرب خرجت لأروح عن نفسي قليلا
فصادفتي قدامي . بدون شعور الى المكان الذي سقطت فيه هنية
بجوار حائط الجامع . وبفتة قابلت اخي وجها لوجه ولا ادري
ما الذي ارسله الي في هذه الساعة وفي هذا المكان . ام المصادفة
أمشي . آخر . لا ادري . ووقفنا امام بعضنا بالقرب من ذلك
الجدار الرهيب . وشعلنا الصمت برهة . وفتة وجدت نفسي
اصرخ وأقول :

« لا تقريني . لا تقريني ! »

واندفعت اجري كأنخرون أهم على وجهي . وكان هذا آخر
عهدي بأخي وبذلك الديار . واخذت منذ ذلك الوقت اطوف
المدين . واعيش عيشة الطريد الشريد .

ثم اطرق الشيخ عفا الله صامتا . وشاهدت دمة تتحدري في

بطء على خده . قلت وأنا شديد التأثر بما سمعت .

« لماذا لا تعود الى صلاحك . وتطلب مغفرة الله . »

فرفع عينيه وقال :

« لقد نألت على الأعداء . وسأظل حتى تنبأه ذلك المتشرد . »

العاصي .

ثم سحب صفارته من عيه في هدوء . واخذ يرفع عليها الحنا
شجيا فيه معنى الصباية والتضحية . وكان متشيا . بلحنه يتنورق
آلامه الذينة في شبه غيوبة مكرة .

في الاكاديمية الفرنسية

انتظم في سلك الاكاديمية الفرنسية أخيرا عضوان جديدان
هما الكاتب القصصي بيربوا . والمؤرخ الأشهر جوسلان
لينتر . والاول هو أصغر . الخالدين . سنا . فهو لا يتجاوز
الاربعين من عمره . مع انه لا يرقى في الغالب الى هذا الشرف
الزريع سوى رجال قطعوا معظم مراحل العمر وأشرفوا على
الستين أو السبعين . وينتمي بيربوا الى أسرة من الضباط
وقد كان أيام الحرب الكبرى ضابطا في الجيش . فلما انتهت
الحرب عاد الى الأدب . وسرعان ما ظهر في ميدانه . وحاز
ذروة الشهرة حينما اخرج روايته الشهيرة « الثلاثيد » .
وهو يتربع اليوم في كرسى المؤرخ الشهير لايفس .

وأما المؤرخ لينتر . فهو باحث محقق اشتهر بالاخص
بتحقيقه في تاريخ الثورة الفرنسية . وله في ذلك « باريس
أيام الثورة » . وسقوط الجيروتدين . وقد اشتهر بتاريخه
مختصر كتبه عن نابليون يتناز بطرأته وفكاهته وقد حل في
الأكاديمية مكان الروائي الشهير « رنيه بازان » وهو يرى
على السبعين من عمره . ولكنه ما زال واخر الإنتاج يشتغل
بالتحريير في جريدة « الطان » ويكتب فيها باب « التاريخ
الصغير » .

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر كثير من الابحاث والابواب
فتعذر لحضرات الكاتبين . وموعدا بها العدد الثاني ان شاء الله

انتظروا عدد الرسالة الخاص بمشروع القرش

العالم المسرحي والسينمائي

بنات اليوم على مسرح رمسيس

للوستانه محمد توفيق بونس

بدأ الموسم الفخيل هذا العام متأخرا عن مواعيد العادى . وكان أسن الأيدى إلى عصر النار عنه فرقة رمسيس تمثيلها رواية « بنات اليوم » لإديرما الأستاذ يوسف وهى . وهى قطعة ناجحة فى أربعة فصول شائعة الموضوع . قوية الحوار . سريعة الحركة الا أن فيها بعض الطول . وكلاما عن الرواية يتناول أمرين موضوعيا وبناءا . أما الموضوع فحبرى جليل خلق بالعاية والنظر . هو موضوع الأسرة المصرية الذى طالما أثار الانتقاد . وبعث على الشكوى فنات اليوم من الروايات ذوات الفكرة التى تبحث فى نظام الأسرة وتنبه إلى الخطر الذى تتعرض له من الزواج المبكى على اختلاف الشارب . وتبين الطباع . وتنافر الأحوال . الذى تعفده المصادقة ولا يفرم على أساس من حرية الاختيار واتلاف المزاج أحسن المؤلف اختيار موضوعه واجاد بسطه وإن كان قد عنى بالتأثير أكثر من عنايته بالتحليل والتعليل .

جمع المؤلف بين اثنين يحتلن الأفكار يرمط الزواج وقد تكبد حظ الزوج به وساء طالعها فزوجه تختلف عنه عقله ومزاجا ولكه سرعان ما يجد فى اختها (لطيفة) فتاة تستطيع أن تفهم سرعه وتنظم أمور حياته . ويعلق الحب للعاشقين ولكن الزوجة (خديجة) تعلم أمرها اذ يستر أبوها على رسائل باللغة الفرنسية تبادلها الحبيبات فيطلب منها قراءتها فتعرف الحقيقة ولكنها تكتسب سديعة أن ليس فيها ما يريب . ولكن لطيفة تحمل فأتى إلى عبادة حبيبا وزوج اختها (الدكتور صادق) ليحضرها بعد أن ادعت أنها مافرة إلى ضيعة احدى قريباتها . ولكن خديجة تفاجئها فاذا علمت ان اختها فى خطر نسيت نفسها واهتمت بأمرها . ولكن الحالة تخرج بدخول « ساسى » خطيب لطيفة وابن عمها . وتنفذ الزوجة الموقف ثانيا فدمعى ان اختها اصطدمت بسيارة فجات إلى الطبيب .

تقضى فترة من الزمن يأتى بعدما عم لطيفة يطلب يدعا لانه ساسى يوافق الأب ولكن الابنة ترفض فلا يأتى لها ويمضى فى تنفيذ ارادته . وتعلم لطيفة بأمر عمها فتعلن اليه أنها لا تستطيع أن تنقل زوجها لأنها لا تحبه . ويسود الأب فحلى عليها ارادته ولكنها لا تطيع . فيثور ويحشد فتعطر الفتاة إلى ان تعلن ان رفضها الزواج من ابن عمها إنما كان لانقاده وتساءل ساسى أيقبل ان يتزوج من

هذه سافطة سلمى نفسها لغيره . فجعل جون الأب وسألها عن الجاني فيجبره صادق بالواقع بعد أن ينبه أن جهله وغطرسته وتنبه بتزويج ابنه الكرى فسل الصغرى كالتاجر الذى يريد التخلص من بضاعته القديمة قبل الجديدة قد دفعهما إلى هذا الموقف الأليم . ولكن الأب لا يسع ولا يرحم فاذا البيت شلة من نار تحاول لطيفة أن تطفئها فتلقى نفسها فى النهر فيلحق بها صادق وساسى وتجو لطيفة ويطردها أبوها فتبحث عن عمل وتلجأ إلى بيت فقير بأولها . أما صادق فيسجن لفساد جريمته ثم تقضى مدة السجن فيعود إلى حبيته ويتفقان على ان يتادرا البلاد معا لينتقيا الحياة من جديد . ثم تقل خديجة وابها تزوج من زوجها أن يتركها لها فيودعها باكيا مستغفرا . ولهذا الموقف اثره فى نفس لطيفة فأبى الرحيل مع صادق حتى يبقى لزوجه وابنه وتساءل ساسى ان كان يقبل توبتها ويرضى بها زوجة فيوافق راكما .

هذا مجمل الرواية أو بالأحرى مجمل الأحداث الأصلية فيها ولم نعرض من الأشخاص الا الأساسيين فى العمل فالرواية مليئة بالحوادث مزدهجة بالأشخاص وكان أجدر بالمؤلف ان يسير إلى غاية قدما حتى لا يضعف اثر الحادث الأصلي فى الرواية ولأية قطع سلسلة العمل الأساسى بمشاهد ثانوية وشخصيات فضولية . هذه المشاهد فى ذاتها قوية الوضع وتلك الشخصيات خفيفة الظل . ولكن قيسها بالنسبة إلى الرواية ضئيلة وصلتها بها واهية . واثرها عكسى فى الواقع يعمد من حدة الشعور ويعوق وجهة الدفع الروائى نحو النهاية .

وكذلك يقطع العمل اثناء الرواية بحلول تكاد تكون حاسمة عند ان تقف الرواية عندها والروايات الحديثة تدرى دون خاتمة ولا حل تاركة المجال للتفكير والتأمل .

وفى الرواية شئ من التصنع كتصريح الزوج انه هو المحتدى على عفاف اخت زوجته . وعلى عمل الأب على زج زوج ابنه فى السجن مع ما فى ذلك من فضيحة للأسرة جميعها .

إذا غنضنا النظر عن هذه المآخذ استطعنا ان نقول ان الرواية جميلة قوية مؤثرة ذات مواقف درامية صادقة ومناظر انصافية رائعة تلمرعى سمع المشاهد وتأمر له .

ولا عجب فقد درس الأستاذ يوسف وهى المسرح وخبر الجمهور فضرب على أوتاره الحساسة واستطاع ان يظهر منه بالاعجاب والاقبال ولا يستأمن الا ان نجيه ونهته ونرجع به عاملا من عوامل بناء المسرح الخلى ٩